وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: م أ ع/ 175/ 2014

دراسة حول قضية الخيال من خلال كتاب قضايا النقد الحديث لمحمد صايل حمدان

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي تخصص نقد حديث

الميدان: لغة وأدب عربي فرع: أدب عربي تخصص: نقد حديث

إعداد الطالبة:

فايزة قطوش

إشراف الدكتور:

محمد سعدون

لجنة المناقشة:

..... رئيسا

..... مشرفا

..... ممتحنا

السنة الجامعية: 2016/2015

مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

أما بعد:

"لقد تحدث الناقد على عدة قضايا في كتابة قضايا النقد الحديث" من بينها قضية الخيال التي تقدم موضوعا للبحث وتوسعت في هذا العنصر من خلال جهة نظر الناقد بهدف الاكتشاف والاطلاع على هذه الملكة التي تعد أسمى الملكات.

فالخيال يعد أساسيا وضروريا في كل عمل أدبي حيث يعتبره النقاد مصدرا هاما في إنتاج الصورة الفنية وعاملا أساسيا في تشكيلها فهو مفتاح لأبواب الجمال من خلال التأمل والإبداع والخلق والابتكار، ورغم تعدد المناهج إلا أن الناقد اتبع المنهج التحليلي وبين أهمية الخيال الذي يعتبر تشكيلا سحريا وتركيبيا لا يقدر عليه إلا الفنان الموهوب المبدع الذي يؤلف ويربط بين العناصر المختلفة، فتخرج على أشكال ملونة وجميلة تترك في النفس أثر الإعجاب والاندهاش، حيث أن الروائع الأدبية استرعت انتباه الإنسان لما فيها من الخلق والابتكار والتميز، فالخيال يعين الإنسان على اكتشاف الحقائق من خلال المزج بين الإحساس والمشاعر والعقل، فهو قضية قديمة اعتبرها القدماء قوة خفية، أما تفسير اليونان فقد كان مرتبطا بالآلهة أما العرب قديما فقد أرجعوا الإبداع إلى شياطين يقولون الشعر أما في العصر الحديث أصبح الإنسان يعرف بأن الخيال هو قوة لها القدرة على الإبداع عند الفنان والشاعر المبدع الذي يمتلك الإحساس القوي.

الإشكال المطروح: هل الكاتب محمد صايل حمدان عندما درس قضية الخيال في كتابه قضايا النقد الحديث هل أعطاها حقا في الدراسة والنقد؟ أما الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع هي محاولة اكتشاف الجانب الخفي في النفس الإنسانية أما الصعوبات

التي اعترضت طريقي فهي قلة الدراسات في كتاب قضايا النقد الحديث لمحمد صايل حمدان وقلة المراجع التي من شأنها أن تغني البحث.

وعلى الرغم من ذلك قد تناوله العديد من الدارسين والنقاد نذكر منهم: محمد زكي العشماوي في كتابه (دراسات في النقد الأدبي المعاصر) أبو القاسم الشابي في كتاب (الخيال الشعري عند العرب) محمد غنيمي هلال (النقد الأدبي الحديث) وغيرهم من النقاد الذين احتدم الصراع بينهم حول هذه القضية، ومن خلال هذه الدراسة لهذا الموضوع اتبعت خطة وقسمت البحث إلى:

مقدمة، الفصل الأول حاولت الكشف عن ماهية الخيال وأنواعه وعلاقته بالنقد والفصل الثاني يتعلق بالفرق بين الخيال والوهم وتجسيد الخيال عند بعض الشعراء، أما الخاتمة اشتملت على النتائج المتوصل إليها، قائمة المراجع والمصادر، الفهرس.

وفي الأخير أشكر الأستاذ المشرف الذي ساعدني كثيرا بالدعم والتشجيع في إنجاز هذا البحث وقد وجدت له اطلاعا واسعا على الموضوع كما أشكر أعضاء اللجنة الموقرة وأشكر كل من ساهم في هذا البحث من بعيد أو قريب ولقد قمت بهذا العمل وأتمنى أن يستفيد منه كل من يطلع عليه.

والله ولي التوفيق

مفهوم الخيال:

الخيال قوة نفسية وعملية ابتكارية تهدف للكشف عن الحقيقة حيث الإنسان المتخيل يتميز عن الإنسان العادي بقدرات ذهنية خاصة تكمن في الإبداع والخلق الجديد ورؤية مختلفة للأشياء، فالخيال يأتي مصحوبا بالعاطفة والانفعالات الداخلية الوجدانية: الخيال مصطلح فلسفي انتقل إلى مجال الدراسات النقدية والبلاغية في التراث الغربي والعربي على السواء، وكان في نظر الفلاسفة المسلمين (ابن سينان الكندي، ابن رشد...) القوة النفسية التي تأخذ موقعها ما بين الحس والعقل، وتمارس فعاليتها في مادة الصور التي ترسخ في الذهن مع عملية الإدراك الحسي، فالتخيل إذن حسي وتجريدي[1].

يقول وليم بليك: (إن عالم الخيال هو عالم الأبدية، كما ذهب إلى أبعد من هذا في الاهتمام بالخيال فسماه بالرؤية المقدسة واعتبره القوة الوحيدة التي تخلق الشاعر... بل لقد صار الوسيلة الأساسية لإدراك الحقائق، فإذا كان النقاد الكلاسيكيون قد آمنوا بالعقل وجعلوه وسيلتهم في الوصول إلى الحقيقة، فقد أحل الرومانطقيون الخيال محل العقل واحتكموا إليه وجعلوه المنفذ الوحيد للحقيقة)[2].

في القديم كان ينظر النقاد إلى الخيال أنه إيهام بالكذب وخلطوا بين الخيال والوهم: (الخيال يعتبر حقيقة في أول نشأته ولا يعد خيالا، فإني اعرف لحد الآن في بعض بوادي المملكة من لو سئل عن الصدى لأخبر – بجد – أنه شيطان يهزأ بالبشر ويسخر من أبناء آدم)[3].

إن العرب قديما يعتبرون أن كل شيء يراه الخيال حقيقي والبعض الآخر يرى بأن الخيال كذب.

(1) إبراهيم رماني: الغموض في الشعر العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون ، الجزائر، ص 245.
(2) محمد زكي العشماوي: دراسات في النقد الأدبي المعاصر، دار الشروق، القاهرة، 1994، ص 251.
(3) أبو القاسم الشابي: الخيال الشعري عند العرب، الدار التونسية للنشر، ط3، 1985، ص 23.

لكن هذه النظرة لم تدم طويلا فقد اكتشف بعض النقاد بأن الخيال قوة خارقة يستطيع الإنسان بفضلها أن يصرح بعيدا ويأتي بأجمل الأفكار إذ يرى كانت: أن خيال أجل قوى الإنسان، وأنه لا غنى لأية قوة أخرى من قوى الإنسان عن الخيال[1].

الخيال يعين الإنسان على فهم الحقائق والفنون بحيث يستخرج أحسن الصور من المشاهد التي يلتقطها من الطبيعة (أشجار، مياه، نهر، سنابل، صخور...)

لقد اهتم الصوفيون بالخيال فاعتبروه أعظم قوة خلقها الله وجعلوه في مرتبة سامية فهو قوة مبدعة تساوي قوة العقل عند الفلاسفة[2].

وللخيال علاقة وطيدة مع الإحساس والإدراك فلا وجود للخيال بدون الإحساس: (لقد اهتم أرسطو في تعريف التخييل – كما سبق بإحالته على الإحساس وينبئ قوله إن التخييل حركة ناشئة عن الإحساس بأمرين، الأول أن الإحساس والإدراك أصل التخيل، والثاني أن كلمة الحركة الواردة في التعريف تدل من قريب على أن التخيل عملية دينامية)[3].

الشعراء يعتمدون على الخيال فهو ملكة إبداعية بفضلها يأتون بأجمل الأفكار وأروع الكلمات: الخيال هو العين الذهبية التي لها قدرة على رؤية الموضوعات الأصيلة في شكلها ولونها من خلال ما يراه الشاعر والفنان[4].

إن الشعراء في أعمالهم يجدون أن الخيال منبع الأفكار والجمال لأن الواقع لا جمال فيه فالأشياء الواقعية تجعل الإنسان يتخذ مسلك العمل أمام الوجود وما فيه من الثقل والكثافة أما الخيال فيجعل الإنسان يقضي على الواقع بالتأمل، فالواقع لا يوجد أمام المرء في الخيال[5].

([1]) محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر، مصر، ط7، 2007، ص 388.
([2]) إبراهيم رماني: مرجع سابق، ص 276، 247.
([3]) عاطف جودة نصر: دراسات أدبية الخيال مفهوماته ووظائفه، مكتبة الإسكندرية، ص 10.
([4]) محمد غنيمي هلال: مرجع سابق، ص 389.
([5]) نفسه، ص 414.

يرى ابن عربي أن كل برزخ وجود خيالي: (فعالم البرزخ الأعلى هو عالم الخيال وبرزخيته بين الوجود والعدم جعلته يشتمل على الأمرين معا، فهو كخط فاصل بينهما له جانب وجود وجانب عدم، فهو يشتمل الحق المخلوق به والممكنات في وجودها العدمي داخل أعيانها الثابتة، وذلك قبل خروجها إلى الحس أي الكون المحسوس)[1].

الخيال ابتكار وإعطاء العمل الأدبي طاقة داخلية متميزة، فالإبداع الأدبي له أهمية كبيرة حيث يتم المزج بين الذات والموضوع بطريقة مميزة وجميلة يتخذها الشاعر أو الكاتب وبذلك تنتقل الأفكار والعواطف والخيالات بطريقة مؤثرة وبلغة مميزة وخاصة ومدهشة[2].

إن الخيال ابتكار وخلق جديد له تأثير كبير في شعور الشاعر فيجسد صور جميلة بفضل خياله فيغوص في الأعماق ويذيب ويلاشي فيبدع ويبتكر فيأتي بأفكار جميلة ومدهشة ومؤثرة وأيضا كلمات متناسبة وحلوة وعاطفية غير جافة فهي مليئة بالإحساس والانفعالات الداخلية والوجدانية.

(الخيال من أهم عناصر الأثر الأدبي ونحن نعلم أن معلوماتنا عن الكون والحياة وأنفسنا تصل إلينا عن طريق الحواس، وأن شعور المرء بأشياء حاضرة فعلا تؤثر في حواسه، وهو ما نسميه "الإدراك الحسي"، أما شعور الإنسان بأشياء غير حاضرة واستعادة المرء في ذهنه الصور التي أدركها من قبل الحس، فهم ما نسميه الخيال أو التخيل)[3].

إن الخيال لا يهتم بقيمة الأشياء المادية وإنما يهتم بصورتها فنجد عند "كانت" (يرى أن ملكة الخيال ضرورة هامة وأساسية في جميع عمليات المعرفة، فالخيال يستعين بالمدركات الحسية أو معطيات الحس يستعرضها ثم يضعها في صورة خاصة يمكن الفهم المنطقي من إدراك هذه الصورة ووضعها تحت مقولاته المعروفة)[4].

([1]) سليمان العطار: النظرية والمجالات، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 4696، ص 25.
([2]) ماجدة حمود: علاقة النقد بالإبداع الأدبي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1997، ص 15.
([3]) محمد عبد المنعم خفاجي: مدارس النقد الأدبي الحديث، الدار المصرية اللبنانية، (د.ط)، ص 50.
([4]) محمد زكي العشماوي: مرجع سابق، ص 200.

إن الخيال إبداع حيث يختار المبدع أجزاء من الصورة ويحللها ويمزج بينها ليجعل منها شيئا جديدا مثير للدهشة فالصانع مثلا يأتي بالقماش ليصنع ثوبا جميلا والشاعر يأتي بأجمل الألفاظ وهذا كله بفضل الخيال.

يقول الشابي:

"عذبة أنت كالطفولة كالأحلام كاللحن كالصباح الجديد

كالسماء الضحوك كالليلة القمراء كالورد كابتسام الوليد"[1]

وهنا نستنتج صورا جميلة وخيالا وأنغاما عذبة تثير في النفس الإعجاب والدهشة ففي هذه الأبيات نجد أن الخيال له علاقة بالتشبيه، فالشاعر يوظف الطبيعة.

يتميز الشاعر عن الإنسان العادي بخياله وبألفاظه الجميلة العذبة، فالرومنسيون يلجؤون إلى الطبيعة في تعبيرهم عن عواطفهم وانفعالاتهم فالجمال مقصور على عالم الخيال الذي يعطي الألفاظ جمالا وقوة وأهمية: إن اللغة لا تستطيع أن تنهض من دون الخيال فهو يمدها بقوة كبيرة تتمثل في القدرة على التعبير على خلجات النفوس الإنسانية كالأحلام والأفكار والآلام البشرية وكل ما يستدعي استخدام الخيال في هذه الحياة[2].

إن الموضوعات الأدبية قريبة من الذاتية حيث العواطف والأخيلة والانفعالات، إن الخيال طاقة داخلية وجدانية لها قدرة على شحن نص ما بالأدب المتميز بالفن أي بطريقة جميلة تنفي عنه الجفاف والآلية في التعبير[3].

(أما الخيال عند كولردج فهو القوة القادرة على الخلق والتوحد، فهذه الأجزاء المتفرقة في الطبيعة لا ينقلها إلينا الفنان كما هي، ولا يهدف بفنه إلى الربط فيما بينها تحت مقولة عقلية واحدة أو فكرة منطقية واحدة، ولا هو يقصد إلى تحقيق فكرته واقعيا بتصويرها، وإنما

(1) محمد عبد المنعم خفاجي: مرجع سابق، ص 54.
(2) أبو القاسم الشابي: المرجع السابق، ص 25.
(3) ماجدة حمود: المرجع السابق، ص 14.

يقصد الفنان إلى جعل عمله الفني أو لوحته الفنية التي تستمد أجزاءها من الطبيعة موضوعية بتصويرها، وهذا قائم على تخيلها لنموذجها في الطبيعة)[1].

ولقد ورد الخيال عند الكثير من البلاغيين بمعنى الفطنة فالمبدع يتميز بالفطنة ورهافة الحس، وقوة التعبير والشعور وهذا ما يمكن الشاعر من تجسيد المعاني الشرعية ونقل الأفكار بطرق متنوعة فأهم خاصية يتميز بها المبدع هي قوة الخيال.

الخيال هو أبرز مميزات الشاعر فهو ينشط الانفعال لديه ليصور الحالة في بناء فني متكامل يجسد فيه ما تكشف له من علاقات بين الأشياء وبهذا يأتي بأفكار جميلة ومبتكرة بطريقة جيدة.

الميزة الخاصة في المبدع الذي يؤلف المعاني الشعرية ترجع إلى أن الشاعر يتميز عمن سواه بخيال واسع وشعور قوي ورهافة الحس وهذا ما يمكنه من نقل أفكاره بطريقة متميزة[2].

إن المبدع أو الشاعر يجب أن يمتلك هذه الملكة الخيالية التي تمكنه من الخلق والابتكار بطريقة جذابة غير جافة. الخيال هو طريقه للمزج بين العناصر المتباعدة والمختلفة حيث تصير متآلفة ومنسجمة فالخيال القدرة على إعطاء اللوحات المسرحية لباسا جديدا حيث يظهر أشخاص المسرحية بشكل جديد مثير للدهشة[3].

إن الكثير من النقاد جعلوا الخيال خاصية أساسية في الشعر: (إن الخيال والموسيقى هما الخاصيتان اللتان تميزان الشاعر، وقد اختلف النقاد فيما بينهم حول أولية الموسيقى أو الخيال في الشعر، فبينما يرى بعضهم أن الموسيقى هي العنصر الأساسي والمحرك للفعالية الشعرية ويعتمدون في ذلك على نشأة الشعر في حضن الغناء، يرى بعضهم الآخر مثل

([1]) محمد زكي العشماوي: المرجع السابق، ص 269.
([2]) فاطمة سعيد أحمد حمدان: مفهوم الخيال ووظيفته في النقد القديم والبلاغة، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في النقد والبلاغة، عبد الحكيم حسان عمر، 1989، جامعة أم القرى، ص 240.
([3]) محمد غنيمي هلال: المرجع السابق، ص 319.

ريتشاردز أن القوة الدافعة للعواطف تخص الصورة التي تعد أداة الخيال في التعبير عن الدلالة)[1].

إن الإنسان يحتاج إلى الخيال بطبعه وغريزته فهو يلازمه كالروح التي في الجسد حيث في القديم اعتبره البعض حقيقة وبعد نطور النظرة إلى الخيال أصبح يعرف بأنه وسيلة خارقة تهدف إلى الكشف عن الحقيقة فهو ضروري للإنسان: إن الإنسان محتاج إلى الخيال بغريزته لأنه يغذي الروح والقلب والعقل في الأول اعتبره الإنسان حقيقة وبعد التطور في النظر إلى الحياة أصبح الخيال وسيلة للكشف عن الحقيقة والخلق والابتكار[2].

إن الخيال موجود دائما في الطبيعة والحياة وجميع المخلوقات فهو قوة يتميز بها الإنسان غير العادي وتتعدد أشكالها: إن قوة الخيال هي أسمى الملكات الإنسانية وهي مختلفة فمنها العاطفة العنيفة ومنها الهادئة الساكنة وتخلو العاطفة عند الرجل العادي إذ نجده يصفها وصفا بطيئا الشيء تلو الآخر لأنه لا تتوافر لديه ملكة الخيال وليس له أسلوب عاطفي[3].

إن الجمال مقصور على عالم الخيال فهو ملكة قوية تمكن الشعراء من الإبداع والخلق الجديد لتأليف الكلام الجميل المثير للدهشة والإعجاب الخالي من الجفاف فاللغة بطبعها جافة محتاجة إلى الخيال فلا يمكن تصور الأدب من دون الخيال الذي يهدف إلى الكشف عن الحقيقة وفتح أبواب الجمال والإبداع والرؤية المختلفة الجديدة.

(1) إبراهيم رماني: المرجع السابق، ص 253.
(2) أبو القاسم الشابي: المرجع السابق، ص 24.
(3) محمد زكي العشماوي: مرجع سابق، ص 260.

لقد أعطى الخيال للشعر مكانة مرموقة وفتح له أبوابا على الجمال وهذا الخيال هو الذي جعل النص الشعري يتفتح على عوالم جمالية ودلالية خصبة زاخرة بالتعدد والإيحاء والغموض، فالخيال مكن الشعر من بلوغ الآفاق الفنية المتقدمة والواسعة رؤية وتشكيلا[1].

الخيال هو قوة نفسية تهدف إلى إظهار الحقيقة وأيضا قوة تمكن الفنان من أن يخلق أعمالا فيها مبدأ التوفيق بين التناقضات، فإن الأعمال الفنية تنسجم فيها الذات والموضوع من جهة والمادة والطبيعة من جهة أخرى.

إن البرناسية من المدارس التي تعتمد على الخيال من خلال الاهتمام بالموضوعية وهي ضد الذاتية، وتهتم بمناظر الطبيعة دون توظيف العاطفة، فالموضوعية أساسية في التعبير عند البرناسيين حيث يعرض الشاعر هدفا على القارئ فيكتشفه بخياله من الموضوع الذي يطرحه الشاعر: (دعت البرناسية إلى الوصف الموضوعي فهي تختار موضوعاتها من خارج نطاق الذات، كمناظر الطبيعة أو مآثر الحضارات السابقة من أحداث وتماثيل ورسوم، لتعرض صورها عرضا لا يختلط بعواطف الشاعر كي تعبر هذه الصور تعبيرا موضوعيا عن آراء الشاعر وعواطفه وأفكاره، حتى يستشفها القارئ من خلال ذلك الوصف الموضوعي)[2]. إن الخيال هو قوة قادرة على اكتشاف جديد للواقع وتمثل الأشياء بطريقة إبداعية جميلة.

إن الرمزيين يعتمدون على الخيال بطريقة أخرى حيث يوظفون الصور الذاتية وليست الموضوعية فينتقلون من المحسوس إلى عالم العقل ثم إلى الوعي الباطني معتمدين على مجموعة من لوسائل كتراسل الحواس وإضفاء الغموض على الصورة الشعرية في توظيف الرموز من أجل نقل الأثر النفسي للقارئ والتعمق في تصوير المعاني المخفية في النفس، فالغموض في الصورة الشعرية أحسن من إلقائها بصورة مباشرة لأن ذلك يقضي على حلاوتها وجمالها، فالرمزيين يحرصون على الوحدة النفسية بهدف إثارة عنصر المفاجأة

(1) إبراهيم رماني، المرجع السابق، ص 249.
(2) محمد غنيمي هلال: المرجع السابق، ص 393.

وتقوية الإيحاء (هذا إلى أن الرمزيين يعنون بصياغة الصور المهمومة المشوبة بالغموض ويتأنقون في اختيار الألفاظ المشعة المصورة، بحيث توحي اللفظة في موقعها وقراءتها بأجواء نفسية رحيبة تعبر عما يصعب التعبير عنه، فتصبح كلمة الغروب مثلا مبعثا لصور وجدانية مصحوبة بانفعالات داخلية)[1].

الخيال عند السرياليين هو اعتبار الصورة الشعرية عنصرا أساسيا في الشعر بحيث الشاعر يستقبل الصور الشعرية من خلال العاطفة والوجدانية، فالشاعر يبحث عن العلاقة بين الفكرة والواقع ليعطى حقيقة مطلقة، فهم يهتمون بالدلالات النفسية، الخيال عند السرياليين هو اكتشاف الأماكن الخفية للنفس البشرية التي تكون مرتاحة وفرحة في بعض الأحيان، وتجدها حزينة بائسة أحيانا أخرى، فالخيال قوة نفسية مصحوبة بالعاطفة والانفعالات الداخلية.

تهتم السريالية بالصورة وتجعلها العنصر الأساسي في الشعر التي هي من صنع الخيال حيث تأتي هذه الصور من إلهام الشاعر ووجدانه عن طريق الشعور، والصور الشعرية عند السرياليين تأتي بالمقارنة بين شيئين وتأتي تلقائيا، إن الخيال قوة نفسية تحاول دائما خلق وحدة من الأشياء الكثيرة: (وهذه الوحدة التي تحققها قوة الخيال إنما تشبه الوحدة التي تخلقها الطبيعة ذاتها التي من أعظم الشعراء جميعا فحينما نفتح أعيننا على منظر طبيعي منبسط أمامنا إنما نشعر بوحدة هذا المنظر)[2].

إن الخيال يتميز بوحدة العاطفة والجمع بين الأشياء المختلفة والمناقضات فتنسجم وتتجمع وتصبح موحدة بفضل الخيال.

لقد اعتمد الشعراء قديما على الإحساس في إنشاء الصور ولكن حديثا أصبح الشعراء يعتمدون على التجريد فأصبحت الصور زاخرة بالغموض والغرابة والجمال والجاذبية، حيث

(1) محمد غنيمي هلال: المرجع السابق، ص 396.
(2) محمد زكي العشماوي: المرجع السابق، ص 261.

أصبح لدى القارئ الفضول لفهم النص الشعري، ففهم النص يتطلب جهدا فكريا: فالخيال الشعري الذي كان بسيطا تدرج إلى التعقيد وما كان واضحا أصبح غامضا، وذلك من اجل تطوير المدارك وتوسيع التجارب الإنسانية[1].

إن الغموض في الشعر يترك أثرا في نفس القارئ الذي يحاول اكتشاف السر الغامض في النص الشعري.

إن الخيال هو صفة للفنان الذي لديه ملكة الذوق الذي يدرك مواطن الجمال، حيث يظهر الجمال بطريقة رائعة وممتعة وشيقة وجذابة: (والجمال إذا ارتبط بالنفس وتأصل فيها لم تتصرف عن الجمال في سائر تصرفاتها لانطباعها على التوافق والاتساق والاتزان بفضل طول المران والألفة والمصاحبة)[2].

هذا وبمقدار قوة الخيال في السمو والرقي ترتفع قيمة الشعر، من الناحية التصويرية، فالخيال جوهر الأدب والروعة في الخيال تمثل أرقى درجات الإمتاع في الشعر[3].

(والتصوير الخيالي: رسم بالكلمات بجسم المعاني ويمكننا من الإدراك لها واضحة محسة يمكن أن تدرك بأكثر من حاسة، من بعد أن كانت مجرد معان لا تدركها غير الأفهام)[4]. فالخيال يجعل الكلمات تبث أعذب الألحان.

إن الخيال الذي يتكلم عليه النقاد ليس خيالا ساذجا وإنما هو تشكيل لصور ليست موجودة حقا بحيث أن الخيال يؤلف ويربط بين العناصر المختلفة حتى يأتي بأشياء جديدة وجميلة وجذابة تترك في النفس أثرا غير عادي: (الأخيلة جمع خيال والخيال تشكيل سحري لا يقدر عليه غير الفنان المبدع، وهو على وفق ما يرى الدكتور علي جواد الطاهر: "أن تخلق من أشياء مألوفة شيئا غير مألوف في الفن عموما" لأن الخيال عنصر مهم في إنتاج

(1) إبراهيم رماني: المرجع السابق، ص 257.
(2) نظمي عبد البديع محمد: في النقد الأدبي، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالإسكندرية، 1987، ص 124.
(3) نفسه، ص 135-136.
(4) نفسه، ص 136.

الإبداع، فهو القوة التي تجعل المبدع يربط بين الأشياء المختلفة والمبدع البارع هو الذي يربط عن طريق الخيال بين أشياء لا صلة بينها كما تبدو في أعين الناس)[1].

يرى كولردج: أن الخيال قوة سحرية تجمع وتوفق بين الأشياء المتناقضة والمتنافرة وتظهر الأشياء القديمة بمظهر جديد غير مألوف، وتعطيها نظارة فهو حالة غير عادية تستطيع إظهار الأشياء أكثر جمالا وإثارة[2].

إن الخيال يستطيع الكشف عن العلاقات غير الظاهرة بين الأشياء يأتي بأجمل الصور التي تثير الانفعال والعاطفة في النفس: التصوير الخيالي يبني ويجمع بين العناصر المتباعدة ويؤلف ويربط بين الأشياء حيث تظهر في صورة ممتعة وشيقة وجذابة[3].

الصور الخيالية أفكارها مستقلة وهذه الأفكار تأتي من الخلفيات ولهذا فإن الخيال يتمتع بالخصوبة والقوة المولدة للأحاسيس والمعاني، حيث يجعل الفنان يصل إلى درجة التوقد من خلال الابتكار في رسم الصور التي تجعل المتلقي ينبهر ويندهش، فالخيال قدرة على اكتشاف صلات خفية بين الأشياء من أجل تأليف أجمل الصور واكتشاف العلاقات الأساسية بين الأشياء.

إن اختلاف الألوان والأصوات يجعل الصور أكثر إيحاء وابتكارا وهذا ما يهدف إليه الخيال أن جعل القارئ يتذوق الصور الشعرية المصبوغة بالعاطفة الدقيقة تجمع بين أشياء مختلفة تعطي إيحاء جديدا.

(وما دامت الأصوات والألوان تتجاوب ويحل بعضها محل بعض في إحداث الأثر النفسي، فإن الشاعر محض الاختيار بين العناصر الفنية لتشكيل صوره الدقيقة، لما كان

(1) فائق مصطفى: عبد الرضا علي: في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات، شارع ابن الأثير، الموصل، ط1، العراق، 1989، ص 37.
(2) نفسه، ص 37.
(3) نظمي عبد البديع: المرجع السابق، ص 135.

قادرا على تحميل صورة المشاعر وصبغها بلون العاطفة الدقيقة فالشاعر يلجأ إلى هذا اللون من التصوير ليعطي صوره إيحاء جديدا)[1].

تراسل الحواس من وسائل تشكيل الصور الفنية الجميلة المبتكرة (هو وصف مدركات حاسة من الحواس الخمس بمدركات حاسة أخرى فنقول وصف المسموع نغم وضيء، أو لحن راقص، أو لحن باك أو غيرها من مدركات الحواس الخمس، ومن المعروف أن استخدام الشاعر تواصل الحواس يفيده في توليد دلالات جديدة، عن طريق وصف تأثير هذه الأشياء على النفس، ووقعها عليها مما يدعو إلى التأمل والتفكير لمعرفة العلاقة التي تربط جزيئات العمل الفني وبين الدلالة الإيحائية الناتجة عن هذا البناء)[2].

يقول كولردج: (إن تلك القوة السحرية للتركيبة التي نطلق عليها اسم الخيال تظهر في التوفيق بين الخصائص المتنافرة أو المتناقضة وإظهار الجدة فيما هو مألوف)[3].

الخيال قدرة على التصوير والجمال من خلال أنه قوة سحرية قادرة على الابتكار بطريقة مثيرة للدهشة لها أثر في النفس.

(يكون تأثير الصورة أشد قوة إذا اعتمدت على تراسل الحواس عن طريق وصف مدركات حاسة والشاعر يمزج بين محاور الصورة المعتمدة على تراسل الحواس مزجا رائعا فيه تتعانق مدركات الحواس بحيث تتعانق كل الحواس، ووسائل الإدراك وتتراسل فيه تشكيل شعري حميم فنجد الشدو ويسقي والنور يحصر، ويسقي، والناي يشتعل والرق يحصد وهكذا تنمو الصورة وتتفاعل وتضاعف إيحاءها)[4].

([1]) حمدي الشيخ: قضايا أدبية ومذاهب نقدية، المكتب الجامعي الحديث، كلية الآداب، جامعة بنها، 2007، ص 36.
([2]) نفسه: ص 35.
([3]) عبد الحميد قاوي: الصورة الشعرية النظرية والتطبيق، ص 55-56.
([4]) حمدي الشيخ: المرجع السابق، ص 37

الأفكار الجميلة والإبداعية التي تحرك المشاعر والأحاسيس في النفس لا تأتي من العدم ولكن تأتي بفضل قوة الخيال السحرية فهي ملكة تجعل الإنسان يذهب إلى عالم الإشراق والنور.

(الفيلسوف الألماني شيلنغ، يرى أن الخيال لا يقتصر دوره في الجمع والتأليف بين الصور فحسب، بل يتعداه إلى أكثر من ذلك بإعطاء الصور المتفرقة روحا متكاملة بفضل التنظيم)[1].

إن وظيفة الخيال لا تقتصر على الجمع والتأليف بين المتناقضات والأشياء المختلفة فحسب، بل تجعل الصورة أكثر تكاملا وتنظيما، فتبدو في شكل جميل يثير المتلقي فيجعله ينبهر ويندهش من شدة التأثر، فالخيال ملكة تجعل الإنسان لا يتمثل الواقع كما هو فهو يعيد التأليف والتركيب فيأتي بصور جديدة مبتكرة تثير التعجب، وذلك لأن الصور تبدو غير واقعية بالرغم من أنها مأخوذة من الواقع وبهذا يتكون لدى المتلقي نوع من الغرابة والغموض فيحاول اكتشاف ما في النص من أسرار.

إن الخيال لديه قدرة عجيبة على التأليف والجمع بين المتناقضات والأشياء المختلفة فتبدو الصور أكثر جمالا تثير الدهشة والتعجب في المتلقي وهذا ما يعمق الشعور بالجمال والحياة، فالخيال له أهمية في حياة الناس منذ القدم.

لقد آمن الفلاسفة أمثال كانط وكولردج أن الخيال ملكة ضرورية لا يمكن الاستغناء عنها فهي مهمة في كل معرفة إنسانية، لكن كانط وكولردج يختلفان قليلا، يرى كانط أن الخيال ملكة ضرورية وعامل وسيط بين الحسيات وصور الفهم، لكن كولردج تجاوز ذلك إلى أن الخيال هو الوصول إلى الوحدة الجوهرية وراء الظواهر الحسية وأساسي في عمليات المعرفة[2].

([1]) حمد الحميد قاوي: المرجع السابق، ص 56.
([2]) نفسه، ص 56.

إن الفنان يستخدم الخيال فيجمع ويؤلف ويركب بين الأشياء المختلفة والتناقضات ويصهرها في رؤيته فمن خلال هذا يستطيع الوصول إلى الأسرار اللطيفة، الخيال يكسر الحواجز بين الأشياء المتناقضة والتي تبدو صعبة على العقل والمادة فيجعل الأشياء الداخلية خارجية والأشياء الخارجية داخلية وهذه الطريقة تعتبر من أسرار الخيال.

إن وحدة العمل الفني لا تتحقق من دون الخيال: (والعلاقة بين الخيال ووحدة العمل الفني علاقة ترابط سببي، فوحدة العمل لا تتحقق من دون خيال كما أنه لا يوجد خيال بدون تحقق لهذه الوحدة وهذه الوحدة هي وحدة الشعور أو العاطفة أو الإحساس)[1].

حيث الشعور القوي يبعث صورا وأفكارا مترابطة ملونة بالعاطفة والإحساس والتصوير الدقيق والمتميز المختلف لإثارة الدهشة.

إن الصور الفنية هي نتاج الخيال فهو الذي يلعب الدور الرئيسي في تكوينها من خلال التأليف والتركيب والجمع بين الأشياء الأكثر اختلافا.

إن الخيال في الشعر العربي القديم ظل مرتبطا بالواقع ولم يتجاوز المستوى الحسي، بينما في الشعر العربي الحديث تجاوز الواقع ولم يتمثله كما هو فكسر الحواجز بين الأشياء المادية والمعنوية ومزج بين الإنسان والطبيعة[2].

إن الشعراء والمبدعون اعتبروا الخيال مصدر هام لإنشاء الصور الفنية من أجل الإبداع من خلال الجمع بين الأشياء المختلفة بإظهار أشياء جديدة تتصف برؤية شاملة وبعد ذاتي.

إن للخيال وظائف منها أنه يعدم ويلاشي ويصهر الماديات ويحاول الكشف عن حقائق الأشياء الموجودة والروح التي داخل الظواهر بواسطة المشاعر والأحاسيس من خلال جمعها في الصور، فهناك فرق بين العقل والخيال، فالأول يعطي المفاهيم جامدة أما الخيال

(1) عبد الحميد قاوي: المرجع السابق، ص 59.
(2) عبد الحميد هيمة: المرجع السابق، ص 59.

فيبعث الأشياء مليئة بالحياة غير محدودة وهذا ما يثبت أن للخيال وظيفة أقوى من العقل حيث يجعل الداخلي خارجيا والخارجي داخليا، فتتحول إلى صور فنية جميلة ذات رؤية شاملة تثير الدهشة والعجب والانبهار في المتلقي من خلال العوالم الرحبة[1].

الخيال ملكة أساسية وضرورية في حياة الإنسان فيبث فيها تجاربه الإنسانية ويعبر من خلال الخيال عن آلامه وأفراحه وكل ما يختلج في نفسه من خلال الاطلاع على العالم الداخلي الممزوج باختلافات يستطيع الخيال وحده الجمع بينها وسكبها في صور فنية جميلة وجذابة وشيقة.

(وعالم الفنان من خلقه والدنيا وليدة تصوره وخياله وليس هذا الخيال بالطاقة البسيطة أنه أعمق من أبعاد العقل والفهم في دنيا الفكر والروح، وهو أشد دقة ونعومة من طاقات الإبداع الفني في ملكات الإنسان...

وهو الذي يغزو كل الآفاق والأجواء التي تجرؤ ملكة أخرى على المغامرة فيها، بواسطة الخيال نصل إلى كنه الوجود عن طريق الاهتزاز والارتجاف المتصل الذي يستحضر الغائب والغريب ويفجر المكبوت في التجربة الفنية، فيخرجها في نسق إيحائي حافل بالتنوع والتعدد الدلالي)[2].

الخيال الراقي الخارق للعادة هو الذي يخالف المألوف وليس له نظير، فهو قوة سحرية تجعل المتلقي يتعجب ويندهش من خلال إشعال الأفكار النيرة والمعاني الغريبة الغامضة واكتشاف الأسرار اللطيفة التي تحمل بصمة المبدع.

(إن العطور والألوان والأصوات أي تتبادل، ويحمل بعضها محل بعض لإحداث الوقع النفسي بحيث يستطيع الشاعر أن يصف مرئيا بصفة ملموس مثلا عن السحاب بسحب رمادية بيضاء أن لونها كان في نعومة اللؤلؤ، واللون لا يعبر عنه في اللغة التقليدية

(1) عبد الحميد هيمة: المرجع السابق، ص 60.
(2) نفسه: ص 60.

بالنعومة ولكننا من ذلك نحس بقوة التعبير وبخاصة من الناحية النفسية إذ نراه ينقل إلى نفوسنا إحساس الشاعر الحقيقي ووقع ما رأى على نفسه)[1].

الخيال يأتي بأجمل الصور حيث نراه يعبر عن الألوان الزاهية والألحان العذبة والأشياء المميزة وذلك من أجل نقل الإحساس الحقيقي والمعاني المبتكرة من طرف الشاعر الصادق: (إخضاع الطبيعة لحركة النفس وحاجاتها وبذلك يكون للشاعر كل الحق وكل الحرية في تشكيل الطبيعة والتلاعب بعناصرها وفق تصورات الشاعر الخاصة وهذا التلاعب تدفع إليه الرغبة الملحة لإثارة القارئ، وخلق عنصر الدهشة، بصور غير متوقعة تخطف الأبصار وتشيع في النفس سمة الغرابة والغموض)[2].

فاستخدام الخيال في العصر الحديث يقوم على تشكيل الصور بتوظيف العاطفة عناصر الطبيعة وفق تصورات الفنان بهدف إثارة المتلقي.

(فالفنان حينما يحاول أن يصنع من الذاتي واقعيا من خلال الصور المحسوسة يبدو هذا الواقع الجديد مغايرا للواقع القبلي المرصود، لأن الشاعر يعيد هندسة الواقع الطبيعي بالقياس إلى واقعه النفسي، ومن هنا تكون الصورة دائما غير واقعية، وإن كانت عناصرها مأخوذة من الواقع، أما إذا قبل الشاعر صور الطبيعة الجاهزة كان كما يستسلم لحقيقتها فينسق وجوده الفكري... والشاعر عندئذ لن يضع صور بالمعنى الفني للصور، بل سيضفي النسق الطبيعي على الفكرة عنده)[3].

العالم الداخلي أحيانا لا يكون مطابقا للعالم الواقعي حيث أن الفنان يضيف وينقص ويكشف العالم الداخلي المستتر وراء الظواهر.

([1]) حمدي الشيخ: المرجع السابق، ص 26.
([2]) عبد الحميد هيمة: المرجع السابق، ص 62.
([3]) نفسه: ص 61.

(ويضيف ابن عربي استنادا لمعرفته الفلسفية والصوفية لمعنى الخيال معاني إضافية يرى أن الخيال هو تلك الصورة المرئية في المنام، فالخيال نشيط أكثر ما ينشط في النوم لاحتجاب العقل، ثم إن العالم الدنيوي كله خيال لأن العالم الأخروي هو الحقيقة الأبدية وهذا استنادا إلى قوله صلى الله عليه وسلم: "الناس نيام، إذا ماتوا انتبهوا" كما أن الوجود عنده خيال، فالإنسان باعتباره جزء من الوجود هو أيضا خيال)[1].

المعنى العادي الساذج الخام ليس لديه أثر فلا بد من وجود التخيل وهناك فرق بين التخيل والمحاكاة، فالمحاكاة تعني الإعادة والتخيل هو الاستجابة الانفعالية التي تحدثها المحاكاة، فالخيال يأتي بأفكار تثير الانفعال لدى المتلقي ولا يهم هنا الصدق أو الكذب فالمتلقي يهتم بالأفكار التي تثير الانفعال أكثر من الاهتمام بالصدق لأنه ينشئ استجابة جمالية: (إن المحاكاة علاقة النص بالعالم الذي يصفه وصفا جماليا، أما التخييل فعلاقة النص بالمتلقي وبعبارة أدق استجابة المتلقي أمام النص المحاكي، وان التوفيق الأدبي في لحظة المحاكاة يترتب عليه الفوز في لحظة التخييل لدى المتلقي وهذا يتضمن حتما صياغة النص في ذاته صياغة لائقة)[2].

لقد رأى النقاد في الخيال مصدرا هاما في إنتاج الصورة الفنية وعامل أساسي في تشكيلها، فالخيال يظهر العلاقة بين الحقائق من خلال الصورة يعبر الشاعر عن المعنى الذي يقصده بطريقة مميزة: (لقد كان الخيال الرومانسي خيالا طموحا، جموحا يتطلب مثالا له أينما وجده في غير زمانه ومكانه لا يستوحيه أولا وآخرا إلا من ذات نفسه، ولا يتاح له فهم ما تجيش به عواطفه وآماله إلا بالصورة والأخيلة التي يضيفها على الحقائق... إذ أن الإحساس والعواطف لا تفصح عن نفسها إلا في صور، ولا تسيخ إلا الصور، وكل كنوز المعرفة والسعادة الإنسانية مقصودة على الصور)[3].

([1]) عبد الحميد قاوي: المرجع السابق، ص 47، 48.
([2]) الولي محمد: الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، ط1، المركز الثقافي العربي، لبنان، 1990، ص 138.
([3]) عبد الحميد قاوي: المرجع السابق، ص 55.

في رأيي أن الخيال وسيلة للكشف عن الحقائق المخفية في النفس والأشياء المحجوبة والمناطق المظلمة والعقل ليس معصوما من الخطأ فيمكنه أن يأتي بأحكام غير مناسبة في بعض الأحيان والخيال قوة نفسية تساعد الإنسان على التعبير على ما يختلج في النفس من معاني فهو منتج لأجمل وأحلى الأفكار، فهو خلاق ومبتكر وقوة سحرية عجيبة من طرف الشعراء والفنانين، فهم يقومون بالإضافة والتغيير فتأتي الصور غريبة مخالفة للواقع حيث ينبهر بها المتلقي.

علاقة النقد بالخيال:

إن الاتجاه الواقعي لم يعطي الخيال اهتماما بالغا كما فعلت الرمزية والرومانسية وغيرها من الاتجاهات، فهذا الاتجاه يهتم بالواقع: (ولم تولي الواقعية الصورة الفنية اهتماما بالغا كالذي رأيناه عند المدارس السابق ذكرها، ذلك أنها لم ترى في الصورة إلا نوعا من الترف الفكري أو العقلي لا تعبر عن الواقع، ولا تتحدث عنه، هذا الواقع الذي بالنسبة لهم المنبع والمصدر الذي لا بد للأديب أن يغترف من بحره مادته، والذي يجب على الأديب الحق أن يعبر عنه تعبيرا صادقا موضوعيا دقيقا، وتختفي ذاتيته وشخصيته وتتحد بالموضوع وتصبح جزء من فلسفته وطبيعته)[1].

إن للخيال علاقة وطيدة مع النقد، فالناقد هو الفنان والشاعر والمتذوق للجمال: (يقول سانت بيف إن النقد بالنسبة إليه "وسيلة لبث الشعر الخفي بطريقة مبدعة" فالنقد الذي قصده وأراد ممارسته هو ابتكار وخلق دائم أما "باتر" فيقول "ليس من إلهام أن يمتلك الناقد تعريفا مجردا صحيحا وعقليا للجمال، وإنما نوعا معينا من التعبير، من القدرة على أن يستثار استثارة عميقة أمام الموضوعات الجميلة)[2].

(وبذلك أصبح الفنان الذي هو أكثر استجابة للانطباعات الجمالية، هو الناقد الوحيد المرخص له بالنقد، أما الناقد الخير – عند التأثريين فهو فنان حق يحسن التأثر والتذوق أي يحسن التعبير عن ذاتيته فيكون بذلك أقرب إلى الإبداع منه إلى النقد الذي يعتمد الموضوع وعمليات المشاهدة والتجربة والتحليل أي على أدوات معتمدة في منهج البحث العلمي)[3].

(1) عبد الحميد القاوي: المرجع السابق، ص 62.
(2) ماجدة حمود: المرجع السابق، ص 17.
(3) ماجدة حمود: المرجع السابق، ص 17.

أنواع الخيال:

الكثير من النقاد والباحثين الذين اهتموا ومارسوا الخيال في الأدب عرفوا أن الخيال أنواع فمنهم من يرى أن:

- الخيال الحسي: وهو الذي ينتزع مادته من المحسوس.
- الخيال التأملي: وهو الذي ينطلق من المحسوس إلى اللامحسوس.
- الخيال التحليلي: وهو الذي يذهب في العمق أكثر مما يذهب في الطول[1].

لم يعد الخيال يقتنع بالبحث عن العلاقات بين الأشياء والموجودات في العصر الحديث، بل ذهب إلى أن يخلقها بنفسه فتظهر الصورة الفنية زاخرة بالألوان والأضواء والرؤية المختلفة والشاملة.

إن كولردج يقسم الخيال إلى نوعين خيال أولي وخيال ثانوي، الخيال الأولي وهو الذي يجعل الإدراك ممكنا وهو عام ومن خلاله يصل الإنسان حقيقة الموضوع فهو يهدف إلى الوصول إلى حقيقة الشيء أما الخيال الثانوي فيأخذ الشاعر الجزيئات المهمة فقط من الشيء المدرك، فالصورة في الخيال الثانوي تعتمد عدم وجود الشيء: هناك علاقة وتشابه بين الخيال الأولي والخيال الثانوي ولكن الخيال الثانوي أعلى درجة من الخيال الأولي فهو يذيب ويلاشي ويحطم لكي يخلق الأشياء من جديد.

فعلى الرغم من تناول الشعراء موضوعاتهم من الطبيعة فهم يعتبرونها غير حاضرة، فالخيال الثانوي يهدف إلى إلغاء الصور الطبيعية لإقامة صور خيالية محلها عن طريق الخيال الذي يجعل الشاعر يصرح بعيدا في عالم غير محسوس من أجل التقاط أجمل وأحسن الصور[2].

([1]) ينظر السعيد الورقي: لغة الشعر العربي الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، 1984، ص 152.
([2]) محمد زكي العشماوي: المرجع السابق، ص 264.

إن الخيال الثانوي هو خيال غير عادي أي يقوم به الفنان الذي يستطيع أن يعطي رؤية جديدة مميزة للأشياء والفنان الذي يتميز بملكة الخيال والحرية والتأثر القوي والإحساس بالأشياء يستطيع الخلق والابتكار للصور والأخيلة الجميلة الجذابة الممتعة: (أن جانب الإرادة الواعية التي أشار إليها كولردج وهو يفرق بين الخيال الأولي والخيال الثانوي لا يتمثل فقط في الإرادة الذاتية على تخيل الموقف وبعثه وإثارته من جديد على النحو الذي أوضحه سارتر، وإنما تقوم الإرادة الواعية بواجب آخر وهو التحكم في العاطفة المشبوبة المنطلقة بلا قيد ولا شرط عن طريق فرض نظام عليها، قد يكون هذا النظام في الخضوع للقالب الفني الذي ستصب فيه التجربة أو العاطفة مثل الخضوع مثلا لوحدة موسيقية مكررة، أو لنظام معين يفرضه لون معين من الأدب كالقصة والمسرحية مثلا لوحدة موسيقية مكررة، أو لنظام معين يفرضه لون معين من الأدب كالقصة والمسرحية مثلا: فإن لهما قوالبهما وأصولهما ونظامهما الخاص، وواجب الفنان أن يوازي بين عاطفته وبين نظام الفن الذي يصوغ فيه تجربته، بحيث ينتهي الأمر بالتمازج التام بين الشكل الخارجي وبين الصورة الخيالية)[1].

ونلتمس أيضا آراء أخرى عند بعض النقاد حيث يرى أبو القاسم الشابي أن الخيال ينقسم إلى قسمين: (قسم اتخذه الإنسان أولا ليعبر به عن ذات نفسه حين لا يجد لها مساغا في الحقيقة العارية ثم تطور هذا النوع مع الزمان فكان منه هذا النوع الذي نعرفه والذي ألفت فيه كتب البلاغة على اختلافها، فلت هذا من قبل ولكنني أردت أن أقول الآن أنني أسمي هذا القسم الأول (بالخيال الفني) لأن فيه تنطبع النظرة الفنية التي يلقيها الإنسان على هذا العالم الكبير وأسميه (بالخيال الشعري) لأنه يضرب بجذوره إلى أبعد غور في صميم الشعور، أما القسم الثاني أسميه (الخيال الصناعي) لأنه ضرب من الصناعات اللفظية وأسميه (الخيال المجازي) لأنه مجاز على كل حال سواء قصد منه المجاز كما عندنا الآن لم يقصد منه كما عند الإنسان القديم)[2].

(1) محمد زكي العشماوي: المرجع السابق، ص 268.
(2) أبو القاسم الشابي: المرجع السابق، ص 26، 27.

الخيال الثانوي خيال متميز عن الخيال الأولي فهو يمتلك خيال قوي فيه إحساس وبصيرة موحية ملهمة في العمل الأدبي بواسطة العقل فهو عامل نشيط وفعال، فهو يسقط الانطباع على الطبيعة الخارجية فيصبح الخيال حس روحي.

توجد فروق كثيرة بين الخيال الثانوي والخيال الأولي: الخيال الأولي هو قوة حيوية وعامل أول في الإدراك الإنساني وهو عملي في الوظيفة أما الخيال الثانوي فيشبه الخيال الأولي إلا أنه أعلى درجة منه ويختلف في طريقة عمله فالخيال الثانوي يؤلف ويجمع ويصهر ويوحد ليستخرج من كل ذلك أشياء مميزة وجميلة مثيرة للإعجاب[1].

الخيال الأولي متوفر لدى الجميع لأنه تتكون لديه صور عادية مألوفة وأولية أما الخيال الثانوي فنجده عند الشعراء والفنانين وهو ما يشبه الخيال الأولي في طريقة عمله ولكنه يختلف في الدرجة وفي نوع الوظيفة حيث يذب ويلاشي ويحطم لكي يخلق الأشياء من جديد بإعطائها ألوان وصبغة عاطفية جديدة ومثيرة وجذابة فهي تسعى إلى تحويل الواقع إلى مثالي[2].

نستخلص من أن الخيال أنواع أولى وهو نظرة عملية تمكن الخيال الثانوي من أخذ الأجزاء المهمة والتأليف والجمع بينهما لإنشاء صور فنية أكثر إيحاء وغموض تستدعي فكر القارئ من أجل الكشف عن أسرار الفنون.

ويرى بعض النقاد بان الخيال نوعان: خيال مطلق ويسمى الخيال المنفصل والخيال الإنساني ويسمى الخيال المتصل: (الخيال المطلق قوة تحرك الكون، وبه يستمر الخلق متجددا عبر مختلف تجليات الكائن، ولا يتدخل فيه العنصر البشري، فهو يهم عالم المثال ومن ثم يسمى الخيال المنفعل، أما الخيال الإنساني فهو بلا شك منحدر من قوة وطاقة الخيال المنفصل – إلا أنه يتصل بالذات الإنسانية وعوالمها الداخلية – فهو الخيال المتصل.

(1) محمد غنيمي هلال: المرجع السابق، ص 390.
(2) عبد الحميد قاوي: المرجع السابق، ص 57.

ولا بد من الإشارة إلى أن هذا الوضع بعيد عن متصورات النزعة النفسانية المعاصرة: فللخيال المنفصل وجود دائم ومطلق أي واقع خارج عن فضاء الذات)[1].

ويساند ابن عربي هذا القول حيث يرى بأن الخيال نوعين خيال منفصل وخيال متصل: (فقوة الخلق عند الإنسان وقوة التخيل عنده وعند بعض الحيوان ستصير قسما يحمل اسم الخيال المتصل أما عالم الخيال فكل صوره يخلقها خيال الإنسان بقوة الخلق عنده فتنضم إلى هذا العالم، وستصير عضوا في تشكيل هذا العالم الكبير، وبالتالي فجميعها ستصبح القسم الآخر الذي يحمل اسم الخيال المنفصل)[2].

إن للخيال الثانوي وظيفة يؤديها وطريقة عمل خاصة: (إنه يذيب ويلاشي ويحطم لكي يخلق من جديد، وحينما لا يتسنى له هذه العملية فإنه على الأقل يسعى إلى إيجاد الوحدة وإلى تحويل الواقع إلى المثالي)[3].

ويرى نقاد آخرين أن التخيل في الشعر ينقسم إلى أقسام: (والتخييل في الشعر يقع في أربعة أنحاء: من جهة المعنى، ومن جهة الأسلوب ومن جهة اللفظ، ومن جهة النظم والوزن، وينقسم التخييل بالنسبة إلى الشعر إلى قسمين: تخييل ضروري وتخييل ليس بضروري ولكنه أكيد ومستحب لكونه تكميلا للضروري وعونا له على ما يراد من أنهاض لنفس إلى طلب الشيء أو العرب منه، والتخاييل الضرورية هي تخاييل المعاني من جهة الألفاظ والأكيدة والمستحبة وتخاييل اللفظ في نفسه وتخاييل الأسلوب وتخاييل الأوزان والنظم)[4].

([1]) شعريات المتخيل العصر الذهبي: المرجع السابق، ص 73.
([2]) سليمان العطار: المرجع السابق، ص 34.
([3]) عبد الحميد القاوي: المرجع السابق، ص 57.
([4]) الولي محمد: المرجع السابق، ص 139.

الفرق بين الخيال والوهم:

الخيال ملكة ضرورية وأساسية في العمل الأدبي وفي كل المعارف وذلك من خلال أنه يخلق ويبتكر من جديد ويحاول تحويل الواقع إلى المثالي، أما الوهم فيأتي بصور سخيفة لأنه محدود وثابت:

الخيال هو الكشف عن الحقيقة بفضل العاطفة التي يبعثها الشعراء في نفس القارئ، إن الخيال له الدور الأساسي في تصوير إحساسات وعواطف الأدباء ومزجها بالطبيعة والعقل والقلب والروح، فقدموا أدبا ساميا خالدا، أما الوهم فيتميز بالحرية ولا علاقة له بالعقل فهو يأتي بصور متباعدة وباهتة وباردة وسطحية لا تترك في النفس أثر[1].

التوهم يأتي بصور غير مترابطة وغير منسجمة لأنه لا يخضع لحكم العقل فيحصل على صور باردة جاهزة غير مؤثرة في النفس وغير منطقية.

يرى "ورد زورث" أن هناك فرقا بين الوهم والخيال ويرى بأن الخيال أحسن وأسمى من الوهم لأن الخيال المدعم بالعاطفة ينسق ويوحد بين الصور ويستمد الشعر من الخيال القوة والانفعال الوجداني، كما تستمد الشجرة الغذاء لتعطي الثمار[2].

النقاد يفرقون بين الخيال والوهم فالأول يكشف عن الحقيقة ويحكمه العقل أما الثاني فهو عبارة عن صور سطحية مزيفة لا تنبع من الداخل.

الخيال الذي يهدف الشعراء إلى الوصول إليه هو الذي يأتي على شكل غريب فيه إيحاءات كثيفة يهدف إلى التقاء المادة بالروح والعقل بالقلب والإرادة بالعاطفة، فالخيال الحديث يهدف إلى التحرر من المادة والواقع فيأتي على شكل خاص يفجر المكبوت فيخرج الانفعالات الداخلية والوجدانية خارج التقليد والسلطة[3].

([1]) محمد صايل حمدان: قضايا النقد الحديث، دار الأمل، الأردن، ط1، 1991، ص 60-61.
([2]) محمد غنيمي هلال: المرجع السابق، ص 389.
([3]) إبراهيم رماني: المرجع السابق، ص 249.

الخيال الأدبي يرتبط بالعواطف وإذا ضعف أحدهما يؤثر أثرا كبيرا في ضعف الآخر ويصبح الخيال وهما نسوق مثالا على ذلك للشاعر أبي تمام يقول:

لا تسقني ماء الملام فإنني صب قد استعذب ماء بكائي[1]

يرى بعض النقاد بأن الوهم عبارة عن معاني جزئية غير محسوسة تحتل مرتبة في آخر التجويف الأوسط ووظيفتها بعث أفعال وحركات الحيوان والإنسان[2].

نستنتج أن هناك فرقا كبيرا بين الخيال والوهم، فالأول هو قوة مرتبطة بالعاطفة يحكمها العقل تأتي بأجمل وأحلى الصور والأفكار، أما الثاني فهو مجرد إدراك لمعاني جزئية جاهزة ليس لها هدف فهي صور مشتتة غير منسجمة وغير متناسقة فلا بد من الاستناد إلى الخيال الأصيل الذي ينشئ الشعراء والأدباء الحقيقيين الذين يأتون بأدب أصيل وسامي وخالد.

الخيال ملكة لا يمكن الاستغناء عنها في إنشاء الأدب لأنه يصور المشاعر وأعماق الشاعر ويكشف عن الحقيقة وبفضله يبدع الشاعر ويوحد ويركب الصورة على أحسن ما يكون.

الكشف عن الرموز التي في الطبيعة وعملية الخلق والإبداع والتوحيد والتجميع التي في الطبيعة وعملية الخلق والإبداع والتوحيد والتجميع بين الصور الشعرية تتم بفضل عملية الخيال الذي هو قوة مسيطرة على جميع الملكات الأخرى[3].

هناك من النقاد من يرى بأن العلاقة بين الخيال والوهم هي علاقة تكاملية فلا يمكن التفريق بينهما بل يجب المزج والتركيب بينهما، فلا بد من ربط الخيال بالوهم: (أنه لو أزلت

([1]) أحمد أمين: المرجع السابق، ص 63.
([2]) عبد الحميد قاوي: المرجع السابق، ص 43.
([3]) محمد غنيمي هلال: دراسات ونماذج في مذاهب الشعر ونقده، نهضة مصر، د ط، د ت، ص 78.

حواجز الحس لكان الوهم هذيانا والخيال جنونا، وفي الحالة العادية الطبيعية يستعمل الفكر القوتين وقد تعملان معا غير متضادتين بل لا بد للخيال من التوهم)[1].

هذا الأمر يجعلنا في حيرة كبيرة فهناك من يرى بأنه لا توجد علاقة بين الخيال والوهم ويجب التفريق بينهما، أما البعض الآخر فيرى بأنه لا يوجد خيال دون وهم الأمر الذي يهمنا هو أن للخيال أهمية كبيرة في الأعمال الأدبية فبفضله يستطيع الفنان والشاعر الإبداع، فيأتي بأجمل الصور الشعرية وأجمل الأفكار الإنسانية التي تجعل المتلقي يندهش ويتعجب.

بعض النقاد يفرقون بين الخيال والوهم باعتبار أن الوهم هو مجرد المجيء بأشياء باهتة سخيفة، فالخيال أمر مهم جدا ونحن نقصد بالخيال ذلك المصحوب بالعاطفة ويستند إلى حكم عقلي والذي يغوص في الأعماق من أجل الوصول إلى عالم مثالي للشعور بالسعادة، فالتخيل له علاقة بالطبيعة والحياة فيأخذ الجزئيات اللازمة ويمزجها بالعاطفة والعقل فينتج عن هذا المزج انفعال يترك أثرا جماليا في النفس الإنسانية.

يرى عبد الرحمان شكري أن التخيل يظهر بفضله الشاعر العلاقة بين الأشياء بشكل حقيقي أما الوهم فهو إظهار علاقة بين أشياء ليست موجودة[2].

نستنتج من رأي عبد الرحمان شكري أن الخيال المجيء بأفكار وصور منطقية مثل التعبير عن انفعال داخلي أو إبراز موقف من منظر أو شيء ما، أما الوهم فهو المجيء بأفكار لا علاقة لها بالواقع وغير منطقية كأن نتخيل مثلا جسم طائر ورأس كلب.

مثل هذه الأفكار لا يتقبلها العقل ولا الواقع فهي مجرد صور باردة ومتباعدة وباهتة ليست موحدة ولا مركبة ولا تحتوي على العاطفة، فالهدف من الشعر هو إثارة الانفعال والكشف عن إحساس الشاعر وإبداعه والتمتع بأجمل الكلمات.

([1]) عبد الحميد قاوي: المرجع السابق، ص 59.
([2]) نفسه، ص 64-65.

دور الخيال هو تحقيق التوافق والانسجام والتوحيد والتركيب والتنسيق بين عناصر الصورة الشعرية على عكس الوهم الذي يأتي بصور غير منسجمة ولا صلة بينها، فهي مختلفة كل الاختلاف فهو ثابت ومحدود لا يحكمه العقل ويعتبر خيال ضعيف وغير منطقي.

الخيال هو عملية خلق وإبداع من خلال اختزان الصور الموجودة في الواقع ثم أخذ أهم جزئيات فيستخرج الشاعر صورا حقيقية ومثيرة للانفعال تجمع بين أمور عدة موجودة في الحياة فيجب أن نعترف بأن الخيال ملكة لا يمكن الاستغناء عنها، ولا وجود للجمال بدونها ولا يمكن أن نتصور أدبا دون خيال فالعلاقة وطيدة بينهما فهو أهم وسيلة للكشف عن خفايا النفس الإنسانية وأعماقها، ولكن يجب أن يتصل بالعقل فالخيال لا يكشف عن الحقيقة إلا عندما يحكمه العقل.

قال تعالى: ((يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ))[1]. من خلال هذه الآية يبين لنا الله أن التخيل وحده يعد كذبا فلا بد من وجود العقل الذي يتحكم فيه ويجعله يكشف عن الحقيقة وبفضل الخيال الذي يتحكم فيه العقل استطاع الشعراء والفنانون الإبداع والخلق الجديد المثير للدهشة والإبهار للمتلقي من خلال روعة ما هو موجود في الشعر الحديث من ابتكار في الصور المختلفة التي توحي بدلالات كثيفة تثير الفضول في نفس القارئ حيث يحاول اكتشاف هذه الإيحاءات والتمتع بها.

كولوردج يخالف رأي "كانط" في موضوع الفرق بين الخيال والوهم لأن كانط يرى أن الخيال وسيلة لجمع الجزئيات الحسية وبهذا فهو غير قادر على الوصول إلى الوحدة الجوهرية التي تكمن وراء هذه الجزئيات، أما كولوردج فيرى أن الخيال قادر على الخلق والوصول إلى الوحدة الجوهرية حيث يعمل الفنان على جعل العمل الفني يستمد من الطبيعة

(1) طه: الآية 66، ص 253.

ثم يلغيها ويعتبرها غير موجودة، إن كولوردج يرى بأن الخيال مميز عن الوهم فالخيال هو (قوة تركيبية سحرية)[1].

لأنها تلتحم فيها الروح والمادة فالخيال يعمل تحت إرادة الحدس مع تولد العاطفة الجياشة والإحساس العميق أما التوهم فيربط بين الجزئيات بطريقة عقلية ليست فيها عاطفة، فالعقل وحده لا يكفي بل لابد من العاطفة وامتزاج القلب مع العقل.

(فبينما يجمع التوهم بين جزئيات باردة جامدة منفصلة الواحدة منها عن الأخرى جمعا تعسفيا، ويصبح عمل التوهم عندئذ ضربا من النشاط الذي يعتمد على العقل مجرد عن حالة الفنان العاطفية، نجد الخيال يعمل على تحقيق علاقة جوهرية بين الإنسان والطبيعة)[2].

التوهم يجمع بين الجزئيات الباردة بطريقة تعتمد على العقل أما الخيال فهو قوة سحرية مصحوبة بالانفعال والإحساس العميق المميز الذي تمتزج فيه الروح والمادة.

هناك أمثلة كثيرة عن الخيال الأصيل ونجد أبيات نظمها المتنبي عقب تلقيه هدية من صديقه القديم بعد قطيعة طويلة حيث يقول:

مالنا كلنا جو يا رسول أنا أهوى وقلبك المتبول

كلما عاد من بعثت إليها غار مني وخان فيما يقول

أفسدت بيننا الأمانات عينا ها، وخانت قلوبهن العقول

تشتكي ما اشتكيت من طرب الشو ق إليها والشوق حيث النحول

وإذا خامر الهوى قلب صب فعليه لكل عين دليل

زودينا من حسن وجهك، مادا م فحسن الوجوه حال تحول

([1]) محمد زكي العشماوي: المرجع السابق، ص 270.
([2]) نفسه: ص 271.

وصلينا نصلك في هذه الدنيا فإن المقام فيها قليل[1]

مشاعر المتنبي التي تتركز في رؤية جديدة للحياة يكمن فيها الجمال والروعة وعاطفة الحب التي تصور امرأة جميلة لديها سحر من يراها يحبها ويفتن بجمالها وهكذا يبث المتنبي صوره بتوقد وحرارة فلكل بيت أثره فالشاعر ينظر إلى الحياة من زاوية خاصة، إن الشاعر يوظف الخيال الممزوج بالعاطفة والإحساس العميق.

ومن الأمثلة على التوهم وعدم التوحد في الرؤية والإحساس وعدم الامتزاج بين القلب والعقل والتشتت في الصور يقول شوقي:

أيها المنتجي بأسوان دارا كالثريا تريد أن تتقضا

اخلع النعل واخفض الطرف واخشع لا تحاول من آية الدهر غضا

قف بتلك القصور في اليم غرقي ممسكا بعضها من الذعر بعضا

كعذراى أخفين في الماء بضا سابحات به وأبدين بضا[2]

في هذه الصور يوجد اختلاف وعدم وجود وحدة في الإحساس في البيت الأول، يشير شوقي إلى روعة بناء ودقة صنعه فهو أثر فرعوني، وفي البيت الثالث يصور الشاعر مشهدا من الغرقي وهنا يأتي الشعور بالخوف والفزع واليأس، إن هذه الأبيات تشمل صور متناقضة في البيت الرابع يصف الشاعر الفتيات بالرشاقة والفتنة والجمال، إن هناك انفصال كبير بين الصور فهي ليست منسجمة وتخلو من العاطفة فالشاعر يتحدث عن عدة أشياء مختلفة لا رابط بينها.

يوجد الكثير من الشعر الذي يتميز بالبرودة والخلو من العاطفة والإحساس يقول حافظ إبراهيم:

([1]) محمد زكي العشماوي: المرجع السابق، ص 273.
([2]) نفسه: ص 278.

والنيل مرآة تنفس في صحيفتها النسيم

سلب السماء نجومها فهوت بلجته تعوم

نشرت عليه غلالة بيضاء حاكتها الغيوم

شفت لأعيننا سوى ما شابه منها الأديم[1]

فالشاعر ينقل المشهد بطريقة مفككة وعاطفة مزيفة فهو يجمع بين جزئيات باردة خالية من العاطفة في وصف النيل ويوظف الطبيعة من خلال ما يذكره: النسيم، الغيوم، السماء.

يقول زهير وهو يصف روضة:

والطل في أغضانه يحكي عقودا تراثب

وتفتحت أزهاره فتأرجت من كل جانب

وبدا على دوحاته ثمر كأذناب الثعالب

وكأنما أضاله ذهب مع الأوراق ذائب[2]

إن الذي يتعمق فيما يقوله الشاعر يرى أنه يجمع بين جزئيات باردة لا وحدة بينها في الشعور والإحساس فهي أبيات مقطعة مختلفة الألوان، والإحساس، إن الذي يجب توفره في الخيال الأصيل هو وحده العاطفة والإحساس النابعة من الوجدان وامتزاج بين العقل والقلب والروح والمادة فالخيال هو عملية خلق للوحدة الجوهرية بين الإنسان والطبيعة.

(1) محمد زكي العشماوي: مرجع سابق، ص 282.
(2) نفسه: ص 282.

إن خليل مطران يصف الصيف وما يتركه من أثر في النفس مع التزامه بوحدة الإحساس فيقول:

أوقد الصيف في الصعيد لضاء فأجف الحقول والأجاما

وغدا الناس بين جو كثيف مترد من الغبار غماما

وفلاة كأنما الرمل فيها شرر مد لمعة واضطراما

وكأن المياه في النيل تجري بخطى أبطأت ونهر تعامى

شبه ذوب الرصاص في الكير يطغى فإذا ما طغى برفق ترامى

وعرا الأعين الكلال، فأنى نظرت حمرة رأت وقتاما

وكان النعاس في عصب الأرض تمشي فكل ما دب ناما

وكأن الدمى التي صنعتها أمة القبط متعبات قياما[1]

الشاعر يصف الصيف الذي يجعل حالة الإنسان تتميز بالكسل والعياء ويجمع بين الجزئيات في إحساس واحد ووحدة متكاملة فقد وصف الصيف وناره المحرقة على كل المخلوقات، فالصيف يتميز بالحرارة وقسوة الجو وهذا ما يحاول الشاعر أن يوصله إلى المتلقي من خلال الكشف عن رأيه النفسي من انفعال وعاطفة وإحساس موحد لأبيات مترابطة ومنسجمة.

ومن خلال ما سبق نستخلص أن الشعر نوعين شعر يجمع فيه الشاعر بين جزئيات باردة وشعر يمزج فيه الشاعر القلب بالعقل والروح بالمادة والعاطفة بالإرادة، ويظل النوع الثاني هو الأفضل فهو حالة كشف عما يدور في داخل النفس من فيض المشاعر والأشواق والأحاسيس والعواطف من أجل إدراك الحقيقة التي يسعى الإنسان للوصول إليها.

(1) محمد زكي العشماوي: مرجع سابق، ص 283.

فالخيال يكشف المناطق المظلمة في النفس فهو عملية استرجاعية تمثيلية إبداعية تحاول الاستفادة من مدركات الحس من خلال إبداع أجمل الصور. ومن هنا نستنتج أن الخيال هو أقوى الملكات التي خلقها الله سبحانه وتعالى في الإنسان، إن الخيال هو تنسيق للعالم الخارجي على وفاق مع مشاعر وأحاسيس وعواطف ووجدان الشاعر، الخيال هو عملية ضرورية وأساسية من أجل الكشف عن الحقيقة والوصول إلى المعرفة من خلال الجمع والتأليف وإعطاء الصورة المتفرقة روحا متكاملة وهذا الخيال الأصيل نجده عند نوعيه خاصة من الناس.

تجسيد الخيال عند بعض الشعراء:

لقد اهتم العرب بالشعر وجعلوه في مكانة سامية ومميزة وذلك لأنه إبداع يقوم به الشعراء الذين يمتلكون وحدة الإحساس والعاطفة والقدرة على المزج بين القلب والعقل وامتلاك ملكة الخيال التي هي أقوى الملكات فهي قوة سحرية تمكن الشاعر من التعبير عما يختلج في نفسه ووجدانه، يقول بدر شاكر السياب:

هل يكون الحب أني

بت عبدا للتمني

أم هو الحب أطراح الأمنيات

والتقاء الثغر بالثغر ونسيان الحياة

واختفاء العين في العين انتشاء

كانتيال عاد يفنى في هدير

أو كظل في غدير[1]

هذه الأبيات من قصيدة (هل كان حبا) لبدر شاكر السياب والتي كتبها على طريقة الشعر الحر والتي يعبر في هذه القصيدة عما يختلج في وجدانه من خلال سؤاله عن الحب والكيفية التي يكون بها الحب.

إن الشاعر إيليا أبو ماضي من الشعراء الذين اهتموا بالشعر فقد كتب من خلال الامتزاج مع الطبيعة للتعبير عما يختلج نفسه وليكشف عن أسرار وجدانه.

يقول إيليا أبو ماضي وهو يصف الغروب:

(1) نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، مكتبة النهضة، (د،ط)، 'د ت)، ص 24.

السحب تركض في الفضاء ركض الخائفين

والشمس تبدو خلفها عاصبة الجبين

والبحر ساج صامت فيه خشوع الزاهدين

لكنما عيناك باهتتان في الأفق البعيد

سلمى! بماذا تفكرين؟

سلمى! بماذا تحلمين؟[1]

الشاعر يصف الغروب بطريقة مميزة ليست مألوفة يعبر بها عن وحدة إحساسه وعاطفته بطريقة خاصة به، فهو يصور الطبيعة من خلال أنه يشبه السحب بالمخلوق الذي يركض والشمس يرى أنها معصوبة الجبين ويشبه البحر بالإنسان الخاشع وفي الأخير يرى بأن هناك عينان شاردتان باهتتان، من خلال هذا التعبير الجميل للرؤية الجديدة والمختلفة لمنظر الغروب نستنتج أن للخيال دور وأهمية كبيرة في تكامل أجزاء الصورة الفنية في هذه الأبيات بلون خاص بالشاعر.

تختلف المدرسة الرمزية عن الرومانسية في بعض الأشياء فهي تتجاوز المادية وتعبر عنها عن طريق اللاشعور وهي تعتمد على الرمز والحدس حيث تنتقل الصور من المحسوس إلى عالم العقل مع الإحساس والعاطفة ومن أهم الوسائل التي يعتمد عليها الرمزيون في إنشاء الصور الإيحائية هي: تراسل الحواس وإضفاء شيء من الغموض على الصورة الشعرية بهدف الحصول على المتعة[2].

ومن الأمثلة على شعر الرمزيين:

في أية أعماق بعيدة أو سماوات

(1) محمد زكي العشماوي: المرجع السابق، ص 284-285.
(2) محمد صايل حمدان: المصدر السابق، ص 57.

احترقت – نار عينيك؟

وبأية أجنحة تجرؤ على التحليق؟

وأي يد تجرؤ أن تقبض على النار؟[1]

الشاعر يبث شوقه حيث يرمز إلى التحرر من سجن المادة والتحليق في عالم صوفي مثالي ولعل الشاعر يرمز إلى أشياء أخرى أيضا، إن الشاعر لم يأت يجمع أجزاء الصورة ولكن ركز على بعض الجزئيات فقط، من أجل إضفاء الغموض على الصورة الشعرية، إن الخيال يهدف إلى تصوير عواطف الشعراء والأدباء من أجل تقديم أدب سامي، إن الرمزيين يهدفون إلى التعمق للكشف عن خفايا النفس.

الشعراء الجزائريين كانوا من المبدعين في الشعر الرومانسي والوجداني كتبوا عن حبهم للوطن والطبيعة وأشواق الحب والأمل ونسوق مثالا لمبارك جلواح الذي عانى من الغربة والشوق إلى وطنه الجزائر:

كم بات حولك من فؤاد دامي يشكو إليك كوامن الآلام

يا راقص الأمواج في حضن الصبا والليل ساج والورى بمنام

لم يبق لي يا (سين) في دي الكون من خدن يصانعني ولو بكلام

صد الرفاق جميعهم لما رأوا ألا بقاء لثروتي وحطامي[2]

الشاعر يعبر عن تجارب أليمة ومريرة مر بها فقد عبر بصدق عما يختلج في وجدانه من اليأس والضيق، إن جلواح يعكس روح الفنان والأديب السامي.

(1) محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، (د ط)، مصر، 1977، ص 140.
(2) عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، د ت، الجزائر، ص 86.

نجد الشعر الرومانسي أيضا عند الشاعر الجزائري أبو القاسم خمار الذي يعكس إحساسه في قصائد عدة من بينها (سر العيون وفي هذه القصيدة يستسلم الشاعر للحسن والجمال فيقول في هذه الأبيات:

لحسنك أسلمت قلبي وحبي

فإن شئت أسلمت روحي إليك

وكوني جحيما يؤجج قربي

سأرمي بنفسي لتحرق فيك

بعينيك أسرار عمري أراها

تهدهد أعماقها خاطري

أحاول أن أستشف رؤاها

فأسرح في جفنك الساحر[1]

الشاعر يصف انبهاره بالجمال ليس الجمال الخارجي فقط بل الداخلي العميق أيضا، الذي يتمثل في جمال الروح والقلب ويصور أيضا معاناته. إن الشاعر يعبر عن أحلامه وأشواقه وحبه في صورة ملونة بفضل الخيال.

الشاعر (عمر أزراج) في تشكيله للصور يستمد عناصره من الطبيعة التي يعتبرها الشاعر وسيلة للتعبير عن مشاعره وأحاسيسه التي تختلج في نفسه يقول:

متى يجلس الغيم خلفي

لأنهي أسباب حزن الشجر

(1) عمر بن قينة: المرجع السابق، ص 91-92.

وأبدأ في رسم تفاحة خصرك البحر بيتي

وكل المرايا

سجون الوجوه الذليلة

يهاجر بحر الظنون

فتبقين بحري

وأكسر كل القيود

وتبقين قيدي[1]

الشاعر يعبر عن حبه وشوقه بالاستناد إلى الطبيعة فيخرج كل ما يختلج في نفسه من مشاعر وأحاسيس وعواطف فالشاعر يجسد حالة نفسية انفعالية عميقة، إن في هذه الأبيات دلالات إيحائية من خلال إضفاء الغموض على هذه الصور.

لا يمكن لأي نص شعري التأثير إلا إذا كان إبداعي تتوفر فيه العاطفة والخيال المبتكر يقول أحمد عنتر مصطفى:

وأنا أتأمل في قلبي المنهك

أعجب من نفسي...!

أتساءل: حيث أردت الضحك... بكيت

فلماذا حين هممت أن أبكي

لم أضحك؟؟!! [2]

(1) عبد الحميد هيمة: المرجع السابق، ص 58.
(2) فائق مصطفى، عبد الرضا علي: المرجع السابق، ص 42.

لقد صور الشاعر بطريقة إبداعية جميلة استخدم الخيال المبتكر حيث تلمس سحرا في هذه الأبيات الرائعة المثيرة للدهشة.

يقول شكري:

خليلي والإخاء إلى جفاء إذا لم يغذه الشوق الصحيح

يقولون: الصحاب ثمار صدق وقد نبلوا المرارة في الثمار

شكوت إلى الزمان بني إخائي فجاء بك الزمان كما أريد[1]

قصيدة (كلمات العواطف) لعبد الرحمان شكري نجد أنه يبث فيها مشاعره وعواطفه من خلال ما يذكر من الشوق إلى الصحاب والإخاء والشكوى إلى الزمان مرارة الفراق.

يقول خليل شيبوب في قصيدة (الشراع):

ألا يا شراعا في الظلام يسير

كهمك همي، والحياة مسير

ذهبت، وما أدري كزورقك الذي

أخذت به مستعجلا كل مأخذ

أمامي آفاق الحياة البعيدة

بلينا جميعا، وهي غر جديدة

أنبقى سائرين إلى الغيوب؟

ونبقى كاظمين على اللغوب

(1) محمد صايل حمدان: المصدر السابق، ص 27.

ولكن نجما في السماء ينير

عليه تسير

فكيف إليه نصير؟[1]

نلاحظ من خلال هذه الأبيات وحدة نفسية من خلال انتقال الشاعر من فكرة إلى فكرة مع الإحساس والشعور واتخاذه الشراع رمزا لحبه ومجموعة من الألغاز التي تعبر عن وحدة الجو النفسي للشاعر الذي يعتمد على الإيحاء وأيضا عنصر المفاجأة الموحية.

يقول خليل شيبوب في قصيدة (نشد السكون):

أعد على نفسي نشيد السكون حلوا كمر النسيم الأسود

واستبدل الأنات بالدمع واسمع عزيف اليأس في أضلعي

واستبقني بالله يا منشدي

فالميل سكران، وأنفاسه تلفح أجفاني، وأحلامي

تنساب حولي زفرة زفرة حاملة أكفان أيامي

بالله هلا نغم قاتم على بقايا الوتر الدامي[2]

نلاحظ من خلال هذه الأبيات أن الشاعر يعتمد على الرمز من خلال تراسل الحواس، فهو يرى بأن السكون حلو والنسيم أسود واليأس يسمع فهناك الكثير من الغموض والإيحاءات الكثيفة من خلال قول الشاعر فهو استبدل الأناة بالدموع.

يقول الرصافي:

([1]) نفسه: ص 47.

([2]) محمد صايل حمدان: المصدر السابق، ص 57-58.

لقيتها ليتني ما كنت ألقاها تمشي وقد أثقل الإملاق ممشاها

أثوابها رثة والرجل حافية والدمع تذرفه في الخد عيناها[1]

الرصافي يصور حالة امرأة فقيرة بائسة لا يتركها الفقر تمشي بطريقة مريحة، إن هذا المظهر ينزع القلب من الصدر فالشاعر انتبه إلى هذا المنظر وصوره بطريقة إبداعية عن طريق نقل عاطفة إلينا مؤثرة بفضل الخيال الخلاق المبتكر.

يقول المتنبي:

رماني الدهر بالإزراء حتى فؤادي في غشاء من ينال

فصرت إذا أصابتني سهام تكسرت النصال على النصال

وهان فما أبالي بالرزايا لأني ما انتفعت بأن أبالي[2]

لقد عبر الشاعر عن عاطفته بأسلوب خاص جسد من خلاله شدة عاطفته بلغة سامية فوظف الاستعارة والتشبيه ففي تعبيره يختلف عن الإنسان العادي فهو يستخدم الخيال الذي يجسد الحقيقة التي تكشف لنا عن الواقع وهذا ما يطلق عليه الخيال الابتكاري.

قال المتنبي:

أتوك يجرون الحديد كأنهم سروا بجياد ما لهن قوائم

إذا برقوا لم تعرف البيض منهم ثيابهم من مثلها والعمائم

خميس بشرق الأرض والغرب رجفة وفي أذن الجوزاء منه زمازم

تجمع فيه كل لسن وأمة فما تفهم الحداث إلا التراجم

(1) نفسه: ص 62

(2) محمد صايل حمدان: المصدر السابق، ص 62.

تقطع ما لا يقطع الدرع والقنا وفر من الأبطال من لا يصادم

وقفت وما في الموت شك لواقف كأنك في جفن الردى وهو نائم

تمر بك الأبطال كلما هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم[1]

نلاحظ من خلال هذه الأبيات الرائعة أن الشاعر لديه خيال خصب وقوة مولدة للأفكار والإبداع فهو يعبر عن المعركة بطريقة مميزة بفضل خيال المتنبي الذي يصور خطوات المعركة بطريقة متراسلة واحدة واحدة حيث يذكر كثرة الحديد التي كانت ترفل به الخيول صورت حركتها على شكل جديد ويذكر أيضا أن الجيش جرار وكثير العدد وتتجمع فيه الفرسان والمقاتلون نلاحظ أن هذا التصوير الرائع يأتي من خيال دافق ومبتكر.

تقول نازك الملائكة من خلال قصيدة (الكوليرا):

طلع الفجر

أصغ إلى وقع خطى الماشين

في صمت الفجر، أصغ، أنظر ركب الباكين

عشرة أموات، عشرونا

لا تحصى، أصغ للباكينا

اسمع صوت الطفل المسكين

موتى، موتى، ضاع العدد

موتى، موتى، لم يبقى غد

في كل مكان جسد يندبه محزون

(1) فائق مصطفى، عبد الرضا علي: المرجع السابق، ص 38.

لا لحظة أخلاد ولا صمت

هذا ما فعله كف الموت

الموت الموت الموت

تشكو البشرية تشكو ما يرتكب الموت[1]

تصور الشاعرة في هذه القصيدة من خلال هذه الأبيات الكوليرا وما تتركه من أثر سيء على البشرية والألم الذي يسببه الموت، ففي هذه الأبيات صور تخلع القلب عن الصدر من شدة ما تثيره من عاطفة حزينة من خلال ما تذكره الموت، الطفل المسكين، الباكين.

يقول خليل الحاوي في هذه الأبيات:

كيف يحييني ليرضي خاطر الأخت الحزينة

دون أن يمسح عن جفني

حمى الرعب والرؤيا اللعينة؟

لم يزل ما كان من قبل وكان

لم يزل ما كان، برق يتلوى

فوق رأسي، أفعوان

شارع تعبره الغول

وقطعان الكهوف المعتمة

(1) نازك الملائكة: المرجع السابق، ص 24.

الجماهير التي يعلكها دولاب نار

وتموت النار في العتمة

والعتمة تتصل لنار [1]

الشاعر يوظف صورا إيحائية معتمدا في ذلك على الخيال والنزعة الإنسانية الدينية، التي تدعو لثورة ذات نزعة إنسانية عالمية.

يقول أدونيس:

... طائر

باسط جناحيه... هل يخشى

سقوط السماء؟ أن أن لـ

الريح كتابا في ريشته؟ الـ

عنق استمسك بالأفق

والجناح كلام

سابح في متاهة... [2]

الشاعر يرمز إلى أشياء كثيرة من خلال الإيحاءات الكثيفة في هذه الأبيات ففي الصور تراكيب بين علاقات دلالية غريبة تربط بين الطائر والوطن والتاريخ والحضارة.

يقول أدونيس:

وتكرنش السرير والجسد

(1) محمد غنيمي هلال: المرجع السابق، ص 408.
(2) إبراهيم رماني: المرجع السابق، ص 260-261.

أسمع فوق رأسها ناقوسا من العناكب

ألمح قبرها غطاء من الكلمات الشائبة

نجمة تتقمص نعجة لتعرف السماء وتشهد

غيمة تذوب

تتفيأ ظل صخرة وتنتظر التراب عشيقها الشيخ

ريحا مسحورة بخروم الإبر... [1]

الشاعر يعتمد على تراسل الحواس وإضفاء الكثير من الغموض فنلاحظ الكثير من الإيحاءات الكثيفة والدلالات الغريبة، إن اكتشاف هذه الدلالات يحتاج جهدا في التعمق من طرف القارئ.

يقول محمد عفيفي مطر:

جسدي يطلع من طينته، والعمر محفوف بليل الخلق

والله على جوهرة الخلق يدعوني كتابا وقراءة

وأنا أسمع موت الشجر الطالع في الرعد

فادعوه رغيفا وعبادة[2]

هذه الأبيات تحتوي على الكثير من الغموض إلى درجة يصعب شرحها فهي ترتبط بالرؤية الميتافيزيقية، فمن خلال هذا الغموض نجد الكثير من الإيحاء يجعل الصور في وضعية مشوشة تنتهي إلى إبهام وهذا ما نلاحظه عند حبيب صادق من خلال قصيدة (من حكاية الغول والمدينة المحاصرة):

(1) إبراهيم رماني: مرجع سابق، ص 261.
(2) نفسه: ص 262.

يتهدل لحم الليل يتفسخ

يطاير قطنا محروقا

وشظايا رمدها قحط السنوات

الساعة تنقر وجه الزمن القادم

صدئت تلك الأرقام

وانحدر الميزان القائم

ما بين عيون الطفلة والسكين[1]

الشاعر يعتمد على الغموض والإيحاءات الكثيفة في هذه الأبيات حيث نجد إيقاع جميل من خلال حالة الذهول الإيحائي الموجودة في الصور حيث ينتهي القارئ إلى الإبهام.

يقول البحتري:

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا من الحسن حتى كاد أن يتكلما

وقد نبه النيروز في غسق الدجى أوائل ورد كن بالأمس نوما[2]

الشاعر يصف لنا الربيع بطريقة جميلة وهذا دليل على أنه متفائل فهو يعبر عن الحالة النفسية التي هو عليها، فاختار أجمل ما في الطبيعة وهو الربيع.

يقول أدونيس:

في الجرح أبراج وملائكة

نهر يغلق أبوابه وأعشاب تمشي

(1) إبراهيم رماني: مرجع سابق، ص 262.
(2) محمد صايل حمدان: المصدر السابق، ص 64.

رجل يتعرى يفتت ريحانا يابسا ويهلل

ثم ينقط الماء فوق رأسه

ثم يسجد ويغيب

أحلم

أغسل الأرض حتى تصير مرآة

أضرب الأرض حتى تصير مرآة

أضرب عليها سوارا من الغيم سياجا من النار

وأبني قبة من الدمع أجبلها بيدي[1]

الشاعر يعتمد على الرؤية الميتافيزيقية التي تعتمد على الحلم الغامض الذي من خلاله يتعمق الشاعر إلى العالم الباطني للذات فيكون مجموعة الصور التي تحتوي على الإيحاءات كثيفة ودلالات مختلفة تجعل القارئ في حالة ذهول من الغرابة الموجودة في هذه الأبيات كقول الشاعر: (في الجرح أبراج وملائكة أعشاب تمشي...)

يقول محمد عفيفي مطر في قصيدة فرح الماء:

سماء الظهيرة مثقوبة، ذهب الكون يهوي إلى الماء

والبحر يفتح قفل خزائنه

ذهب صاعد

ذهب هابط

(1) إبراهيم رماني: المرجع السابق، ص 263.

والقباب على حافة الماء تخلع قمصان شهوتها الهاربة

وتطلق صرختها

راحل أنت والذهب المتوحش في لحظة المد

بين المدائن يحشد في الماء قطعانه المعدنية

يبني على الماء أبراجه والحمائم يسقطن من أفق الموت

أن أنت تغسل قمصان صوتك في كتب الماء تنتظر[1]

هذه الأبيات تحفل بالدلالات والإيحاءات التاريخية الحضارية والغنائية الدرامية حيث يضفي الشاعر الغرابة والغموض قصد إبهار وإدهاش القارئ.

يقول أحد الشعراء:

ثاو على صخر أصم وليت لي قلبا كهذي الصخرة الصماء

ينتابها موج كموج مكارهي ويفتها كالسقم في أعضائي[2]

الشاعر يشارك الصخرة أحزانه ويتمنى أن يكون له قلبا قاسيا كالصخرة التي ليس لها إحساس وبهذا فالشاعر يحاول أن يبين قسوة الألم الذي يحس به فاعتبر الصخرة كائنا يشاركه آلامه وأحزانه.

يقول أدونيس:

ثدى النملة يفرز حليبه ويغسل الإسكندر

الغرس جهات أربع ورغيف واحد

(1) إبراهيم رماني: المرجع السابق، ص 264.
(2) محمد صايل حمدان: المصدر السابق، ص 64.

ثمة رأس كالصندوق يلبس حذاء النبوة

سرة ترتسم على جبين المقاهي

عرس يدور تحت سراويل الموت

حجر يتثاءب[1]

أدونيس في هذه الأبيات يعتمد على الرؤية الميتافيزيقية حيث أن أفكاره تنبع من الأعماق فهي معقدة وغامضة فيها إيحاءات كثيفة ودلالات غير محدودة وهذا كله بفضل الخيال الذي هو قوة سحرية تركيبية تهدف إلى إبهار وإثارة الذهول والإعجاب لدى المتلقي، الذي يحاول اكتشاف ما ترمز إليه هذه الأبيات الغريبة المثيرة للدهشة.

يقول ميخائيل نعيمة في قصيدة (أخي):

أخي إن عاد بعد الحرب جندي لأوطانه

والقى جسمه المنهوك في أحضان خلانه

فلا تطلب إذا ما عدت للأوطان خلانا

لأن الجوع لم يترك لنا صحبا نناجيهم

سوى أشباح موتانا

أخي إن ضج بعد الحرب غربي بأعماله

وقدس سر من ماتوا وعظم بطش أبطاله

فلا تهزج لمن سادوا ولا تشمت لمن دانا

(1) إبراهيم رماني: المرجع السابق، ص 267.

بل اركع صامتا مثلي بقلب خاشع دام

لنبكي حظ موتانا[1]

من خلال هذه الأبيات نلاحظ أن الشاعر يصف حالة العرب بعد الحرب العالمية الأولى، فقد كانت حالتهم سيئة جدا فقد اعتبرهم الغرب كالقطيع فعانوا كثيرا من البؤس والحرمان، وقد وصلت حالتهم إلى التدهور المدمر.

الشاعر يصور حالة نفسية اجتماعية فيها استنهاض للعرب، إن القصيدة يتجمع فيها الإحساس الواحد والعاطفة الواحدة وهذا من مميزات الخيال الخلاق والمبتكر.

يقول المتنبي:

تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى إلى قول قوم أنت بالغيب عالم

ضممت جناحيهم على القلب ضمة تموت الحوافي تحتها والقوادم

بضرب أتى الهامات والنصر غائب وصار إلى النبات والنصر قادم

حفرت الردينيات حتى طرحتها وحتى كأن السيف للرمح شاتم

ومن طلب الفتح الجليل فإنما مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم

نثرتهم فوق الأحيدب كله كما نثرت فوق العروس الدراهم[2]

الشاعر يصور حالته النفسية معتمدا على الخيال الأصيل والخصب، فقد صور المعركة والجيش وحالة الخيول وما كان عليها من سلاح وحديد حيث تبدو الخيول كأنها حديدية ويصف الشاعر الانتصار وهو يتحقق بفضل القائد الشجاع.

يقول أبو القاسم خمار:

(1) محمد صايل حمدان: المصدر السابق، ص 51-52.
(2) فائق مصطفى، عبد الرضا علي: المرجع السابق، ص 39.

يا طريقي هل إلى ملهبة الأحلام مسرى

أين مني منزلي الزاهي ... وأين الآن زهرا

أين مني؟ علها في محشد تهتز ذعرا

وعلى أكتافها قد حفر الجلاد سطرا

علها في ملجاء محمومة الأوصال ضرا

وهي في وحدتها تهذي مع الإغماء جهرا

علها بين سيوف البيد عند التيه حيرى

أهي في عرش "رجاه" أم ترى في قبو يسرى[1]

لقد التحم الشوق إلى الوطن مع الشوق إلى الحبيبة في قلب الشاعر وقد تفجر هذا الشوق والشاعر بعيد عن الوطن، فأبدع هذه الأفكار الجميلة وتولد لديه الإحساس والعاطفة الجياشة فتدفق من هذه الأبيات أريج الطهر والصفاء والبراءة، فالشاعر يدعو إلى ضرورة التثبت بالأمل.

يقول أبو القاسم خمار:

بالزنود السمر منا سوف نستكمل نصرا

غير أني سوف أبقى في دمي أحمل ثأرا

كلما خيم ليلي وبدا دربي قفرا

وتساءلت مع الأيام أين الآن زهرا[2]

(1) عمر بن قينة: المرجع السابق، ص 89.
(2) نفسه: ص 90.

لقد اعتبر الشاعر (زهراء) رمز الحب والوفاء والجمال، فإن التناغم الوجداني واضح بين المرأة والوطن فكانت زهراء مثالا للطهر والنبل والبراءة والوفاء. الشاعر ينقل تجربة واقع وطني بلغة الفنان فعكس وجدانه في حب الوطن والمرأة.

يقول أبو القاسم خمار في قصيدة سر العيون:

بربك ماذا تقول العيون

إذا أومأت بالرموش الكحيلة

أسر غريب؟ أمحض فتون؟

ترى...؟ أحياء بريء؟ أحيلة

عيون الصبايا... سهام منايا

ورود تفتح... في اللانهاية

وعينيك قد حطمتني شظايا

فماذا سأصبح؟ ... كيف النهاية؟ [1]

الشاعر من خلال هذه الأبيات يصور معاناته وافتتانه بالجمال الخلاق والجمال النوراني فهو يصور جمال العمق والروح الذي يهز الفؤاد بتمثيل الأشياء الرائعة الجميلة، وهذا بفضل الخيال الذي لديه القدرة على تصوير الآلام والأحلام والآمال والأشواق والهيام بكل مبهج رائع وجميل.

يقول أبو القاسم خمار:

كان قلبي يملأ الآفاق أفراحا وبشرى

(1) عمر بن قينة: المرجع السابق، ص 92.

ويرى في كل شيء لابتسام الحب ثغرا

كنت أهواها وأهوى أن أرى الليل بدرا

مثلما يهوى فراش الحقل تحت النور زهرا

ولكم عبرت عن حبي وكم مزقت سترا

كلما هاجمت خلف الغض كالعشاق طيرا

كل شيء كان يا أختاه في عيني سحرا[1]

الشاعر يصور الطبيعة الجميلة الزاهية ويصور مشاعره التي تتبع بالحب عذبة جميلة من الفؤاد فتتعرض للإبادة والتشويه من طرف بطش المحتلين الفرنسيين الذين جعلوا نهار الجزائر ليلا والحب أحقاد فالشاعر يبحث عن الحرية والحب والوفاء.

يقول الشاعر:

أعطيته كالصبح غرته ملكا قمص صورة الولد

أزهو بطلعته وأحبه الكون جمع كله بيدي

وأطل منه على غد لمحت آماله في مغرق الأبد

أشتم وجنته وأرشفه كالشمس رشف الزهر في الرأد[2]

الشاعر يصور وضعية الأم وسعادتها بولدها وكيفية معاملتها له فهي تحويه وتضمه بيديها وترضعه بكل محبة.

ويقول أيضا:

([1]) عمر بن قينة: المرجع السابق، ث 90.
([2]) نظمي عبد البديع محمد: المرجع السابق، ص 140.

يحتل عرشا من دعائمه روحي وبسطة ملكة جسدي

تهتاجني من فيه زقزقة تروي بصوت البلبل الغرد

يرنو إلي وما لمقته بصباحة كالنجم في الجلد[1]

الشاعر يصف جمال الطفل وطلعته البهية كالصبح ضياء وازدهارا وكالملاك الصغير في الحلاوة والبهاء وكالدمية الجميلة التي لا يمكن الاستغناء عنها بالنسبة للأم فهو لمحة مشرقة تحس بها الأم بسبب تلك العطية التي رزقها الله.

يقول محمد الأخضر السائحي:

غدا نلتقي يا هوايا الحبيب ونلقى طفولتنا الهانية

وننسى بها رعشات الضلوع وهزاتها المرة القاسية

وأوجاع قلبين ذاق الأسى ومجا مرارته الدامية

فنضحك طفلين في ملعب نظلله دوحة حانية

نظل على النهر من ربوة ونقفز منها إلى الثانية

غدا حين يحضننا مبتغانا وتسكرنا الفرحة الطاغية

غدا نلتقي رغم هذا النوى ورغم العيون التي تنظر[2]

محمد الأخضر السائحي شاعر جزائري وهذه الأبيات من تأليفه في قصيدة (وجدتها) فقد كان يتسم بالنزعة الوجدانية فعبر عن مشاعره وإحساسه وعواطفه من خلال توظيف الطبيعة، فنلاحظ من خلال هذه الأبيات أن الشاعر يتأمل بغد أفضل وبمستقبل زاهر وأفراح

(1) نفسه: ص 141.
(2) عمر بن قينة: المرجع السابق، ص 88.

كثيرة لها حدود وحياة جديدة يزدهر فيها الربيع بالطيور والزهور والمناظر الزاهية حيث يقول أيضا:

نناغي الطيور ونجني الزهور ونحيا حياة هوى تبهر

لنا وجدنا نفحات الورود وهاذي المفتن والمنظر

فليس الوجود سوانا.. فنحن الصميم وسائره مظهر

وجدتك فرحتي لن أضيع ولن يصف الحزن في أضلعي

وراح الشقاء فلن أرتمي كئيب من الحزن في مضجعي

سأحيا غدا في صباح جديد بديع الرؤى ساحر المطلع

وأشدو وأصغي إلى كل لحن يردده الكون في مسمعي

غدا في ظلال المنى الوارفات سأحيا ويحيا حبيبي معي[1]

الشاعر متأثر بالطبيعة ومظاهرها الجميلة والخلابة فيصف الربيع الذي أزهاره ملونة والطيور تزقزق والسماء زرقاء والأرض خضراء فهو يرمز إلى الأفراح والآمال فالشاعر لا يستسلم لأحزانه.

يقول المتنبي:

هل بالحمى عن سرير الملك من يزع هيهات لقد ذهب المتبوع مع التبع

هذي الجزيرة فانظر هل ترى أحدا ينأى به الخوف أو يدنو به الطمع

أضحت خلاء وكانت قبل منزلة للملك منها لوفد العز مرتبع

(1) نفسه: ص 88-89.

كانت منازل أهلاك إذا صدعوا بالأمر كادت قلوب الناس تتصدع

والدهر والبحر لا ينفك ذا كدر وإنما صفو بين الورى لمع[1]

الشاعر ينقل لنا صورة القصر حيث يجعل القارئ يستنتج فكرة استحالة الزمان، فالشاعر يعطي المجال للقارئ في عملية التخيل من خلال أثر الموضوع الذي يطرحه.

يقول الشاعر:

ومائسة تزهى وقد خلع الحيا عليها حلي حمرا وأردية خضرا

يذوب لها ريق الغمائم فضة ويسكن في أعطافها ذهبا نضرا[2]

الشاعر يخلق لنا منظر جديد يختلف عن منظر الوردة المألوف وهذا بفضل القوة السحرية التريكبية وهي الخيال الخلاق والمبتكر الذي لديه قدر على الإبداع أجمل الصور الغريبة والمثيرة للدهشة والإعجاب فقد اختار الشاعر الجزئيات المهمة من الوردة وقام بتحليلها والتأليف بينها وبهذا توصل إلى خلق جديد.

يقول الشاعر:

لو ملكت الدنى سماء وأرضا لو وضعت الأكوان بين يديك

ولقلدت جيدك الشمس واليد ووصفت النجوم في قرطيك

وأخذت السواد من لمة الليـ ـل وألقيته على فوديك

ولحكمت الضباب ثوبا وسردا ووضعت النسيم في برديك

وجعلت الورود حولك تنمو واحمر الورود في خديك

(1) محمد صايل حمدان: المصدر السابق، ص 56.
(2) نفسه: ص 54.

ووضعت الجلال فوق محيا ك، ولمع البريق في عينيك

ولألقيت ما ملكت وزندي وفؤادي وألوح في راحتيك

وفعلت الذي فعلت لعلي أسعد النفس بالوصول إليك[1]

الشاعر يقدم لحبيبته أثمن الهدايا وأجملها، فالشاعر طموح وسخي واديه ذوق في اختيار الهدايا الرائعة المثير للإعجاب لأي فتاة أجاد الشاعر في اختيار الألفاظ ودقة رسمها وروعة صياغتها وهذا كله بفضل الخيال التصويري المبتكر الذي يهدف إلى الخلق الجديد فهو يلعب دورا مهما في التجسيد والتجميل، فالشاعر يتخيل أفخم الهدايا التي لا توجد في أحسن المتاجر العالمية، الشاعر يحاول إرضاء فتاته والوصول إلى قلبها من خلال الجواهر الثمينة.

([1]) نظمي عبد البديع محمد: المرجع السابق، ص 146-147.

خاتمة:

هذا الكتاب خرج بمجموعة من النتائج من خلال تناول هذه الدراسة مفهوم الخيال وأنواعه وعلاقته بالنقد والفرق بين الخيال والوهم نذكر منها:

- الخيال هو العدسة الذهبية التي لها قدرة على رؤية الموضوعات الأصيلة.
- يمزج بين الذات والموضوع بطريقة مميزة وجميلة.
- ينقل العواطف والخيالات بطريقة مؤثرة وبلغة مميزة خاصة ومدهشة.
- يمد اللغة بقوة كبيرة.
- بفضل الخيال يستطيع الشاعر التعبير على خلجات النفوس الإنسانية والأفكار والأحلام والآلام.
- يمزج بين العناصر المتباعدة والمختلفة حيث تصبح متآلفة ومنسجمة.
- يعطي الصور لباسا جديدا حيث تظهر بشكل جميل وجديد ومميز.
- إن الخيال هو قوة قادرة على اكتشاف جديد للواقع وتمثل الأشياء بطريقة إبداعية جميلة.
- يميز الإنسان المبدع عن الإنسان العادي بفضل الألفاظ العذبة والمدهشة.
- ينفي عن النص الأدبي الجفاف والآلية في التعبير.
- يهدف إلى الابتكار والخلق الجديد وإعطاء العمل الأدبي طاقة وجمال.
- بفضل الخيال يستطيع الشاعر تأليف أحسن الكلام ويأتي بأجمل الأفكار.
- الخيال ضروري وأساسي في عمليات الكشف عن الحقيقة.
- الخيال قوة سحرية تركيبية لا يمكن الاستغناء عليها.
- الخيال لغة يمتزج فيها الخاص بالعام والذات بالموضوع.
- يعين الإنسان على فهم الحياة.
- يحاول الجمع بين المتناقضات بإضافة الألوان المختلفة الممزوجة بالعاطفة والشعور.

- الخيال منبع لكل إبداع وصورة فنية جميلة.
- يكشف عن العلاقات غير الظاهرة بين الأشياء.
- إن عملية الإبداع الفني تتم نتيجة تفاعل الفنان المبدع مع الموضوع فيتم امتزاج العقل بالروح والمادة بالعاطفة فتتشكل الأشياء الجميلة.
- إن جمال الكلمات الشعرية وروعتها ترجع إلى خيال المبدع وقدراته التعبيرية التي تمكنه من الإبداع والابتكار.
- يفجر المكبوتات النفسية فتخرج على شكل غريب ومميز تثير الإعجاب.

لقد بينت هذه الدراسة أن النقاد قد اهتموا بالخيال وأعطوه مكانة سامية ومميزة من خلال دوره الكبير في الشعر والنثر.

وفي الأخير أتمنى أن أكون قد حققت الغاية التي من أجلها أنجزت البحث.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

أولا: المصادر

1. محمد صايل حمدان: قضايا النقد الحديث، دار الأمل للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 1991.

ثانيا: المراجع:

1. إبراهيم رماني: الغموض في الشعر العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (د ط)، (د ت).
2. الولي محمد: الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، د ط، د ت.
3. السعيد الورقي: لغة الشعر العربي الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، 1984.
4. أبو القاسم الشابي: الخيال الشعري عند العرب، الدار التونسية للنشر، ط3، 1985.
5. حمدي الشيخ: قضايا أدبية ومذاهب نقدية، المكتب الجامعي الحديث، كلية الآداب، جامعة بنها، 2007.
6. محمد زكي العشماوي: دراسات في النقد الأدبي المعاصر، دار الشروق، القاهرة، 1994.
7. محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر، ط7، 2007.
8. محمد غنيمي هلال: دراسات ونماذج في مذاهب الشعر ونقده، نهضة مصر، (د ط)، (د ت).
9. محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، مصر، 1977.

10. محمد الطاهر مدرور: النقد الأدبي، موقع للنشر، (د ط)، (د ت).
11. ماجدة حمود: علاقة النقد بالإبداع الأدبي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1997.
12. سليمان الطاهر: النظرية والمجالات، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 96-46.
13. عبد المنعم خفاجي: مدارس النقد الأدبي الحديث، الدار المصرية اللبنانية، (د ط)، (د ت).
14. عبد الحميد قاوي: الصورة الشعرية النظرية والتطبيق، (د ط)، (د ت).
15. عبد الحميد هيمة: الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر، دار هومة، بوزريعة، الجزائر، 2005.
16. عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث تأريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (د ط)، (د ت).
17. عاطف جودة نصر: دراسات أدبية الخيال مفهوماته ووظائفه، bibliothéca alescandrinax، (د ط)، (د ت).
18. فائق مصطفى: عبد الرضا علي: في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات، شارع ابن الأثير الموصل، ط1، العراق، 1989.
19. نظمي عبد البديع محمد: في النقد الأدبي، جامعة الأزهر كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالإسكندرية، 1987.
20. نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، منشورات مكتبة النهضة، (د ت).

ثالثا: الرسائل الجامعية:

1. فاطمة سعيد أحمد حمدان: مفهوم الخيال ووظيفته في النقد القديم والبلاغة، دكتوراه، جامعة أم القرى، 1989.

فهرس المحتوى

الموضوع	الصفحة
المقدمة	2 – 3
الفصل الأول: مفهوم الخيال وعلاقته بالنقد	5 – 26
1-مفهوم الخيال	5 – 21
2-علاقة النقد بالخيال.....	22
3-أنواع الخيال	23 – 26
الفصل الثاني: أهمية الخيال في العمل الأدبي	28 – 60
1-الفرق بين الخيال والوهم	28 – 36
2-تجسيد الخيال عند بعض الشعراء	37 – 60
خاتمة	62 – 63
المصادر والمراجع	65 – 66
فهرس المحتوى	68

الملخص:

كتاب قضايا النقد الحديث لمحمد صايل حمدان خرج بمجموعة من النتائج من خلال تناول دراسة مفهوم الخيال وأنواعه وعلاقته بالنقد والفرق بين الخيال والوهم ومحاولة الكشف عن القوة النفسية الإنسانية وهي الخيال

وبيان دوره في عملية الإبداع الفني في الأدب العربي الحديث من خلال الإلهام

فالخيال قوة سحرية تركيبية لها قدرة على تشكيل الألوان الجميلة في الشعر والنثر.

Résumé:

Questions monétaires talk du livre Sayel Mohammed Hamdan a pris une série de résultats de l'étude en mangeant le concept de l'imagination, les types et sa relation avec l'argent et la différence entre la fantaisie et de l'illusion et d'essayer de détecter la force humanitaire psychologique un fantasme

Et la déclaration de son rôle dans le processus de la création artistique dans la littérature arabe moderne à travers l'inspiration

Imagination pouvoir magique synthétique a la capacité de former de belles couleurs dans la poésie et la prose.